1431

مقرر السيرة النبوية

الفصل الدراسي الأول

مناهج السنة المحلية للمعاهد التابعة لمؤسسة الوقف

مؤسسة الوقف 1431 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد :

فهذا مقرر السيرة لطلاب السنة المحلية للمعاهد التابعة لمؤسسة الوقف , وهو مؤلف ضمن مشروع تطوير المناهج في المؤسسة.

وهذا الكتاب يقرّب إليك سيرة النبي ﷺ الذي تحبه وتوجله وتقتدي به ، كيف لا وهو خير البرية وهادي البشرية ، جعل الله طاعته سبيل النجاة, والاستقامة على شرعية دليل الهداية ، فحري بك أن تعطي سيرته العطرة اهتمامك , وتحرص في تعلمك على الفهم لمواقفه والاقتداء به .

وقد اجتهدنا أن تكون لغة الكتاب سهلة وسلسة ، كما حرصنا أن تشارك بفاعلية في التعلم من خلال أنشطة تعليمية , وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك وتضرب أمثلة من حياتك ومعايشتك.

ونود أن نشير إلى أن بعض الأسئلة والفراغات والنشاطات – بطبيعتها – ليس لها إجابة محددة، فلا تتردد في الإجابة عنها بما تراه مناسباً، فالمجال واسع , والقصد من إيرادها تنمية مهارات التعلم , والتفكير لديك وتعزيز قدراتك .

والذي نأمله أن يكون الكتاب دافعاً لك في الارتقاء في مدارج العلم والهداية وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك.

والله ولي التوفيق ...

الفصل الدراسي الأول

الوحدة الأولى

المجتمع قبل بعثته ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يصف حال العرب قبل بعثة النبي ﷺ.
- يستشعر حاجة الناس إلى الرسل.
- يعدد أهم الأحداث قبل بعثة النبي ﷺ.

أوضاع العالم قبل الإسلام :

الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل البعثة النبوية:

بعث الله نبيه محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ، وكانت الجاهلية والشرك والضلال قد عم الأرض ، فقد بين النبي ﷺ ما بلغ به حال الناس قبل بعثته في قوله ﷺ : «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل ما نحلته[1] عبدًا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين , فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمَرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم: عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب»[2].

الحديث يشير إلى انحراف البشرية في جوانب متعددة كالشرك بالله، ونبذ شريعته وفساد المصلحين من حملة الأديان السماوية.

فقد كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية تعرف بالإمبراطورية البيزنطية، وكانت تحكم دول اليونان والبلقان وآسيا وسوريا وفلسطين وحوض البحر المتوسط بأسره, ومصر وكل إفريقيا الشمالية، وكانت عاصمتها القسطنطينية، وكان الشرك بالله أصل في عبودية النصارى فقد كانوا يقولون بأن الله ثالث ثلاثة وأن المسيح هو ابن الله تعالى الله عما يقولون ، وكانت الإمبراطورية اليونانية دولة ظالمة مارست الظلم والجور والتعسف على الشعوب التي حكمتها، وضاعفت عليها الضرائب، وكثرت الاضطرابات والثورات، وكانت حياتهم العامة قائمة على كل أنواع اللهو واللعب والطرب والترف.

وكانت الإمبراطورية الفارسية تعرف بالدولة الفارسية أو الكسروية، وقد كثرت فيها الديانات المنحرفة كالزرادشتية الذين يزعمون بوجود إلهين إله النور والخير وإله الظلمة والشر ولهذا كانوا يقدسون النار ويحرصون ألا تنطفئ في معابدهم، ثم ظهرت المزْدكية في أوائل القرن الخامس الميلادي التي دعت إلى الإباحية في كل شيء؛ مما أدى فساد كبير وقتل وسلب وتخريب.

---

(1) نحلته: أعطيته

(2) صحيح مسلم، برقم: (2197).

وكان ملوكهم يحكمون بالوراثة، ويضعون أنفسهم فوق بني آدم؛ لأنهم يعتبرون أنفسهم من نسل الآلهة.

وأما الهند فقد امتازت عن أقطار العالم بالتفاوت الفاحش بين طبقات الشعب، وكان ذلك تابعا لقانون مدني سياسي ديني وضعه المشرعون الهندوس الذين كانت لهم صفة دينية، وأصبح هو القانون العام في المجتمع ودستور حياتهم، وكانت الهند في حالة فوضى وتمزق, انتشرت فيها الإمارات التي اندلعت بينها الحروب الطاحنة، وكانت بعيدة عن أحداث عالمها في عزلة واضحة يسيطر عليها التزمت والتطرف في العادات والتقاليد, والتفاوت الطبقي، وكانت منحطة اجتماعياً وخلقياً , فقد انتشرت الخلاعة حتى في المعابد؛ لأن الدين أعطاها لونًا من القدسية والتعبد، وكانت المرأة لا قيمة لها ولا عصمة، وانتشرت عادة إحراق المرأة المتوفى زوجها،وغير ذلك.

وأما العرب : فقد كان سكان الجزيرة العربية ينقسمون إلى بدو وحضر، وكان النظام السائد بينهم هو النظام القبلي، حتى في الممالك المتحضرة التي نشأت في الجزيرة، كالممالك التي ظهرت في اليمن مثل سبأ وحمير ومعين وغيرها , ومملكة المناذرة في الشمال الشرقي، ومملكة الغساسنة في الشمال الغربي.

والقبيلة العربية مجموعة من الناس، تربط بينها وحدة الدم (النسب) ووحدة الجماعة، وزعيم القبيلة ترشحه للقيادة منزلته القبلية وصفاته، وخصائصه من شجاعة ومروءة، وكرم ونحوها.

ويغلب على الجزيرة العربية الصحاري الواسعة الممتدة، وهذا ما جعلها تخلو من الزراعة إلا في أطرافها وتكثر فيها البادية وكان يغلب على البادية رعي الإبل والغنم، وكانت القبائل تنتقل بحثًا عن مواقع الكلأ،وأما الصناعة فكانوا أبعد الأمم عنها وكانوا يأنفون منها.

وكان لموقع الجزيرة العربية الاستراتيجي بين إفريقيا وشرق آسيا أثر ؛ لأن تحتل مركزا متقدما في التجارة الدولية آنذاك.

وكان الذين يمارسون التجارة من العرب هم أهل المدن، ولا سيما أهل مكة , فقد كان لهم مركز ممتاز في التجارة، وكانت لقريش رحلتان شهيرتان: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، يذهبون فيها آمنين ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ قريش: ١ - ٤

ولقد هيمنت التقاليد والأعراف على حياة العرب، فقد حرصوا على المحافظة على أنسابهم، فلم يصاهروا غيرهم من الأجناس الأخرى، وكانت المرأة عند كثير من القبائل لا حقوق لها، فقد كانت تورث، ولا ترث ، وكانوا ينظرون إليها نظرة دونية أدت إلى شعور الرجل بالهم والحزن والخجل عندما تولد له بنت، قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ النحل: ٥٨ ــ ٥٩

وكانت الحروب تقوم بينهم لأتفه الأسباب، فهم لا يبالون بشن الحروب , وإزهاق الأرواح في سبيل الدفاع عن المثل الاجتماعية التي تعارفوا عليها وإن كانت لا تستحق التقدير.

الأوضاع الدينية قبل البعثة النبوية :

كانت الإنسانية قبل الإسلام تعيش مرحلة من الانحطاط في شؤونها الدينية ، وتعاني من فوضى عامة في كافة شؤون حياتها، حيث أصبح الجهل والهوى والانحلال والفجور، والتجبر والتعسف من أبرز ملامح المنهج الجاهلي المهيمن على دنيا الناس[1].

وتزعم هذا الفساد زعماء الشعوب والأمم من القادة والرهبان والقساوسة والملوك، وأصبح العالم في ظلام دامس وليل بهيم, وانحراف عظيم عن منهج الله - سبحانه و تعالى -.

فاليهودية: أصبحت مجموعة من الطقوس والتقاليد لا روح فيها, وتأثرت بعقائد الأمم التي جاورتها واحتكت بها،فأخذت كثيرا من عاداتها وتقاليدها الوثنية الجاهلية، وقد اعترف بذلك مؤرخوا اليهود[2].

أما النصرانية: فقد امتحنت بتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين , واختفى نور التوحيد وإخلاص العبادة لله ، واندلعت الحروب بين النصارى في الشام والعراق، وبين نصارى مصر حول حقيقة المسيح وطبيعته، وتحولت البيوت والمدارس والكنائس إلى معسكرات متنافسة , وظهرت الوثنية في المجتمع المسيحي في مظاهر مختلفة وألوان شتى.

وأما الفرس: فقد عرفوا من قديم الزمان بعبادة العناصر الطبيعية, أعظمها النار، وانتشرت بيوت النار في طول البلاد وعرضها, وعكفوا على عبادتها , وبنوا لها معابد وهياكل، وكانت لها آداب وشرائع دقيقة داخل المعابد، أما خارجها فكان أتباعها أحرارًا يسيرون على هواهم لا فرق بينهم , وبين من لا دين له.

أما البوذية: في الهند وآسيا الوسطى، فهي ديانة وثنية تحمل معها الأصنام حيث سارت، وتبني الهياكل، وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت ونزلت[3].

أما البرهمية: دين الهند الأصلي، فقد عرفت بكثرة المعبودات والآلهة,و صار كل شيء يعبد في الهند إلا الله.

أما العرب: فقد امتلأت قلوبهم بتعظيم تراث الآباء والأجداد , واتباع ما كانوا عليه مهما يكن فيه من الزيغ والانحراف والضلال , ومن ثم عبدوا الأصنام، فكان لكل قبيلة صنم تشتهر به القبيلة وتعظمة ، وإلى جانب هذه الأصنام الرئيسة يوجد عدد لا يحصى كثرة من الأصنام الصغيرة , والتي يسهل نقلها في أسفارهم ووضعها في بيوتهم، روى البخاري في صحيحه عن أبي رجاء العُطاردي قال: «كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرا آخر هو خيرُ منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا جُثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به»[4].

وكان بعض العرب قد تنصر، وبعضهم دخل في اليهودية، أما الأغلبية فكانت تعبد الأوثان

(1) انظر: الغرباء الأولون، سلمان العودة ص57.
(4) انظر: السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي ص20.
(5) الغرباء الأولون، ص28.
(4) صحيح البخاري برقم : (4376)

والأصنام.

وقد كان هناك القليل ممن كان على دين إبراهيم -عليه السلام - الذين يرفضون عبادة الأصنام, ومن هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل، فكان لا يذبح للأنصاب، ولا يأكل الميتة والدم، وكان يقول:

أربًّا واحدًا أم ألفَ رب؟؟ أدين إذا تقسّمت الأمورُ؟

عزلتُ اللات والعزى جميعًا كذلك يفعل الجلد الصبورُ

إلى أن قال:

ولكن أعبد الرحمن ربي ليغفر ذنبي الربُّ الغفور(1)

وممن كان يدين بشريعة إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام -، قُس بن ساعدة الإيادي, فقد كان خطيبًا، حكيمًا، عاقلاً، له نباهة، وفضل، وكان يدعو إلى توحيد الله، وعبادته، وترك عبادة الأوثان، كما كان يؤمن بالبعث بعد الموت.

وقد كان النبي ﷺ قبل بعثته قد هجر الأصنام , ولم يشرب الخمر ويتوجه بالعبادة للواحد الديان متبعاً لإبراهيم الخليل عليه السلام.

مما سبق : **لخص الحالة الدينية في الشكل الآتي :**

(1) انظر: السيرة النبوية، لابن كثير (163/1).

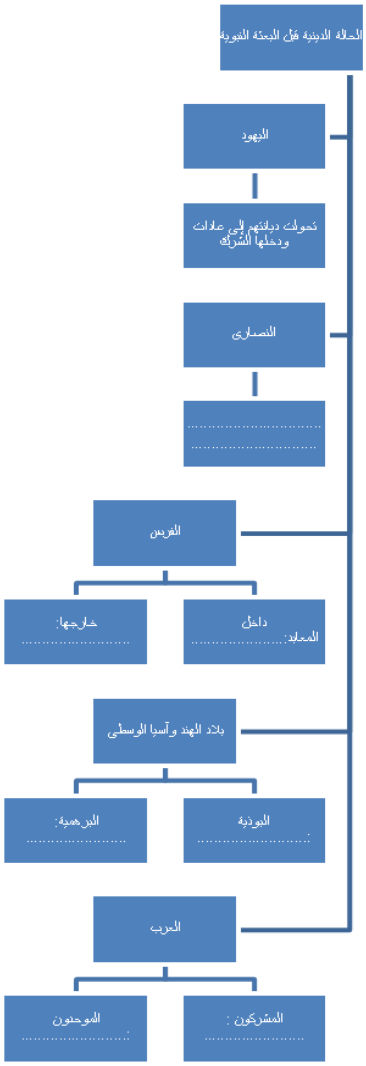

سمات وخصائص العرب :

كانت في العرب سمات وخصال من الخير كثيرة ساعدت في حملهم رايـة الإسـلام , ومـن تلـك الخصال والسمات:

1- الذكاء والفطنة:

فقد كانت عقولهم صافية, لم تدخلها تلك الفلسفات والأساطير والخرافات ، وقداشتهروا بقـوة الحفظ ، و وجه الإسلام قريحة الحفظ والذكاء إلى حفظ الدين وحمايته.

2- أهل كرم وسخاء:

كان هذا الخُلُق متأصلا في العرب، وكان الواحد منهم لا يكـون عنده إلا فرسه، أو ناقته، فيأتيـه الضيف، فيسارع إلى ذبحها، أو نحرها له، وكان بعضـهم لا يكـتفي بإطعـام الإنسـان بـل كان يطعـم الوحش والطير.

3- أهل شجاعة ومروءة ونجدة:

كان العرب بفطرتهم أصحاب شهامة ومروءة، فكانوا يأبون أن ينتهز القوي الضعيف، أو العاجز، أو المرأة أو الشيخ، وكانوا إذا استنجد بهم أحد أنجدوه ويرون من النذالة التخلي عمن لجأ إليهم، ومن شجاعتهم أنهم يتسابقون إلى الموت في المعارك ويعدون الموت على الفرش مهانة.

4- الوفاء بالعهد وحبهم للصراحة والوضوح والصدق:

كانوا يأنفون من الكذب ويعيبونه، وكانوا أهل وفاء، ويدل على أنفتهم من الكذب قصة أبي سفيان مع هرقل لما سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت الحروب بينهم قائمة قال: «لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبًا لكذبت عنه»[1].

5- الصبر على المكاره وقوة الاحتمال، والرضا باليسير:

كانت للعرب قدرة عجيبة على تحمل المكاره والصبر في الشدائد، وربما اكتسبوا ذلك من طبيعة بلادهم الصحراوية الجافة، قليلة الزرع والماء، فألفوا اقتحام الجبال الوعرة، والسير في حر الظهيرة، ولم يتأثروا بالحر ولا بالبرد، ولا وعورة الطريق، ولا بعد المسافة، ولا الجوع، ولا الظمأ.

6- العفة :

العرب وإن ظهر فيهم بعض صفات الجهل والبغي وشرب الخمر وأكل الربا إلا أنه قد كان فيهم كثيرون لا يزنون ولا يشربون الخمر، ولا يسفكون الدماء ولا يظلمون، ويتحرجون من أكل أموال اليتامى، ويتنزهون عن التعامل بالربا[2] .

والزنا إنما كان في الإماء وأصحاب الرايات من البغايا، ويندر أن يكون في الحرائر، وليس أدل على هذا من أن النبي ﷺ لما أخذ البيعة على النساء بعد الفتح: «على أن لا يشركن بالله شيئًا، ولا يسرقن، ولا يزنين » « قالت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان: أَوَتزني الحرة »[3]؟!!.

أهم الأحداث قبل مولده ﷺ .

لما أراد الله - سبحانه و تعالى - أن يرسل خير خلقه ﷺ، أجرى قبل مولده الكريم

أموراً عظيمة و أحداثاً كبيرة إرهاصاً لمولده وإيذاناً لقرب النور الذي جاء به:

ومن أهم هذه الأحداث:

أولاً: قصة حفر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لزمزم:

كان عبد المطلب- جد النبي ﷺ - نائماً عند حجر إسماعيل , فرأى في منامه رجلاً يقول له: احفر زمزم , وحدد له مكانها وأخبره من شأنها أنها تسقي الحجيج.

وكان لا يدري ما زمزم إلا أنه من خلال الرؤيا عرف أنها البئر المباركة التي سقى الله منها

(1)صحيح البخاري، رقم: (7).
(2) انظر: السيرة للندوي ص12.
(3) مسند أبي يعلى برقم (4754)

إسماعيل وأمه، وكان الناس قد جهلوا مكانها وغطتها الرمال والأتربة ، فأخذ الفأس، ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب، وليس له يومئذ ولد غيره، فحفر في المكان الذي راءه في منامه، فلما بدا لعبد المطلب حافة البئر كبر .

ونازعت قريش عبدالمطلب بعد ذلك في السقاية إلا أن الله أظهر لهم أحقيته بها فبقيت السقاية في ذريته بعد ذلك.

وكان عبد المطلب سأل الله بعد أن رأى دفق زمزم أن يرزقه كثرة الولد , ونذر أن يذبح أحدهم تقرباً إلى الله إن رزق بعشرة أولاد ذكور ، فرزق بعشرة أولاد فأقرع بينهم ؛ ليفي بنذره فكانت القرعة على أحبهم إليه عبد الله , ففداه بمائة من الإبل تذبح ويتصدق بها.

ثانيًا: قصة أصحاب الفيل:

هذه الحادثة ثابتة بالقرآن الكريم , وذكرها المفسرون في كتبهم. قال - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ الفيل: ١ - ٥

وملخص القصة أن ملكًا كان باليمن ، وكان أصله من الحبشة يقال له أبرهة، بنى كنيسة بصنعاء فسماها القُلَّيس، وأراد أن يصرف إليها حج العرب،فلما لم تجبه العرب لذلك،حلف أن يسير إلى الكعبة فيهدمها، فسار حتى إذا قرب مكة أرسل جنوده وأخذ أموالاً لقريش منها مائتي بعير لعبد المطلب، ثم بعث أبرهة رجلاً اسمه حُناطة الحميري إلى أهل مكة فقال: سل عن شريفها ثم أبلغه أني لم آت لقتال، إنما جئت لأهدم هذا البيت، فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال: إن الملك أرسلني إليك ليخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه، إنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم، فقال عبد المطلب: لا نستطيع قتاله،فسنخلي بينه وبين البيت، فإن الله يحمي بيته و والله ما لنا به قوة، قال حناطة: فانطلق معي إليه، فخرج معه حتى قدم المعسكر .

فأتى عبد المطلب إلى أبرهه واستأذن بالدخول، فأذن له , وكان عبد المطلب رجلاً عظيمًا جسيمًا وسيمًا، فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه، فقال له عبد المطلب: أيها الملك إنك قد أصبت لي مالاً عظيما , فارده علي، فقال له: لقد أعجبتني حين رأيتك , ولقد زهدت فيك، قال: ولم؟ قال: جئت إلى بيت هو دينك , ودين آبائك لأهدمه فلم تكلمني فيه، وتكلمني في مائتي بعير لك؟. قال: أنا رب هذه الإبل، ولهذا البيت رب سيمنعه، قال: ما كان ليمنعه مني، قال: فأنت وذاك، قال: فأمر بإبله فردت عليه، ثم خرج عبد المطلب , وأخبر قريش الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب و الجبال، وتهيأ أبرهة للدخول وعبأ جيشه، وقرّب فيله , وحمل عليه ما أراد أن يحمل وهو قائم, فلما حركه وقف وكاد أن يسقط إلى الأرض فيبرك، فضربوه في رأسه فأبى، فوجهوه إلى اليمن فهرول، فصرفوه إلى الحرم فوقف، ولحق الفيل بجبل من تلك الجبال، فأرسل الله طيراً أبابيل من البحر كالعصافير مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في رجليه وحجر في منقاره، ويحملن أمثال الحمص والعدس من الحجارة, فلما كن فوق رؤوس أبرهة وجنده رمين عليهم الحجارة، فلم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك ، فذلك قوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾

تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ الفيل: ١ - ٥ , وبعث الله على أبرهة مرضاً في جسده، جعلت تتساقط منه أصابعه، كلما سقطت أصبع تبعه قيح ودم، فانتهى إلى اليمن وهو مثل فرخ الطير ، ثم مات[1].

وكان عبد المطلب أخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله , ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

لا هم إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدْوًا محالك

إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بَدَا لك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال , فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها،حتى كتب الله الهلاك لأبرهة وجيشه[2].

دروس وعبر وفوائد من حادثة الفيل:

1- بيان شرف الكعبة, أول بيت وضع للناس: وكيف أن مشركي العرب كانت تعظمه وتقدسه، ويعود ذلك إلى بقايا ديانة إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام -.

2- مهما كانت قوة العدو وحشوده, فإنها لا تستطيع الوقوف لحظة واحدة أمام قدرة الله وبطشه ونقمته, فهو سبحانه واهب الحياة وسالبها في أي وقت شاء.

4- قصة الفيل من دلائل النبوة: قال بعض العلماء: إن حادثة الفيل من شواهد النبوة ودلالاتها

وقال ابن كثير –رحمه الله– عندما تحدث عن حادثة الفيل: كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ, فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال، ولسان حال القدر يقول: لم ينصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق، الذي سنشرفه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمد -صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء -[3].

5- حفظ الله للبيت العتيق: وهي أن الله لم يقدر لأهل الكتاب -أبرهة وجنوده – أن يدمروا البيت الحرام أو يسيطروا على الأرض المقدسة، حتى والشرك يدنسه، والمشركون هم سدنته , ليبقى هذا البيت آمناً مطمئناً على مر العصور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ القصص: ٥٧

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....

(1)انظر السيرة النبوية لابن كثير (1/ص30-37).
(2) السيرة النبوية لابن هشام (1/84-91).
(3) انظر: تفسير ابن كثير (4/548، 549).

.....

نشاط رقم (1)

س4: قارن بين حال المرأة في الفترات الآتية:

قبل بعثة النبي ﷺ	في الإسلام	في المجتمعات اليوم

نشاط رقم (2)

ما أوجه الشبه بين ما كانت عليه بعض الأوضاع قبل البعثة , و الأوضاع الموجودة في وقتنا الحالي؟

أوضاع قبل البعثة	أوضاع مشابهة في وقتنا الحالي
تعظيم تراث الأباء والأجداد	التعصب والتعظيم للقوميات

نشاط رقم (3)

بين كيف توظف الصفات الآتية في دعوة غير المسلمين إلى دين الإسلام:

الصفة	طريقة توظيفها في دعوة غير المسلمين إلى دين الإسلام
الكرم والجود	
المروءة والنجدة	
الشجاعة	
الذكاء والفطنة	
الوفاء بالعهد	
الصدق	
العفة	
القناعة	

التقويم:

س1 : علل لما ياتي :

أ- كثرت الاضطرابات والثورات في الدول التي كانت تحت حكم الإمبراطورية الرومانية.

ب- انتشار الخلاعة داخل المعابد في الهند.

ت- تعد الجزيرة العربية ذات مركز متقدم في التجارة الدولية.

ث- حفظ الله للبيت العتيق من أبرهة وأصحابه.

س2: من أسباب ضياع تأثير الديانات السماوية على الحياة:

أ: .....

ب: .....

س3: كيف تربط بين هزيمة أصحاب الفيل والوعد بانتصار الإسلام؟

س4: ضع علامة (√) أما العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة مما يلي:

أ. مارست الإمبراطورية الرومانية الظلم والجور على الدول التي كانت تحكمها ( ).

ب. كان لقريش رحلتان: رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى اليمن ( ).

ت. حضيت المرأة قبل الإسلام بالتكريم والعناية ( ).

ث. حفظ الله نبيه محمد ﷺ قبل بعثته من عبادة الأصنام و شرب الخمر ( ).

ج. دافع عبد المطلب ومن معه من أهل مكة لمنع أبرهة من هدم الكعبة ( ).

الوحدة الثانية

مولده وحياته ﷺ قبل البعثة

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يبين نسب النبي ﷺ ومولده وما حصل فيه من أحداث.
- يبين أبرز الأحداث التي حدثت له ﷺ في شبابه.
- يصف نشأته ﷺ وعلاقته مع جده و عمه أبي طالب.
- يؤرخ لزواجه ﷺ من خديجة رضي الله عنها.
- يصف مشاركته ﷺ في بناء الكعبة.
- يلخص صفاته ﷺ قبل البعثة.
- يبين أثر أحداث ما قبل البعثة على شخصية النبي ﷺ.
- يستشعر عناية الله بالنبي ﷺ.

نسب النبي ﷺ.

كان النبي ﷺ أشرف الناس نسبا، وأكملهم خَلْقًا وخُلُقًا، وقد ورد في شرف نسبه أحاديث صحاح، منها ما رواه مسلم: أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[1].

وقد ذكر الإمام البخاري -رحمه الله -نسب النبي ﷺ فقال: «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان»[2] وعدنان من ولد إسماعيل ابن -إبراهيم عليهما السلام -.

إن نسب النبي ﷺ هو أشرف النسب، فهو من نسل إسماعيل الذبيح, وإبراهيم خليل الله، واستجابة لدعوة إبراهيم -عليه السلام -، وبشارة أخيه عيسى- - عليه السلام - كما حدث هو عن نفسه، فقال: «أنا دعوة أبي إبراهيم , وبشارة أخي عيسى»[3].

---

(1) صحيح مسلم، برقم 2276.

(2) صحيح البخاري، برقم 3851.

(3) أخرجه أحمد في المسند (262/5)والطبراني في الكبير(7729) والبيهقي في الدلائل (84/1)وإسناد أحمد حسن.

زواج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بنت وهب ووفاة والده ﷺ.

كان عبد الله بن عبد المطلب من أحب ولد أبيه إليه، ولما نجا من الذبح وفداه عبد المطلب بمائة من الإبل، زوجه من أشرف نساء مكة نسبًا، وهي آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

ولم يلبث أبوه أن توفي بعد أن حملت به آمنة، ودُفن بالمدينة عند أخواله بني عدي من بني النجار, فقد ذهب بتجارة إلى الشام , فأدركته منيته بالمدينة وهو راجع، وترك هذه النسمة المباركة في رحم آمنة بنت وهب.

مولده ﷺ.

ولد ﷺ يوم الاثنين بلا خلاف، والأكثرون على أنه لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول[1]. وذلك عام الفيل , وكانت ولادته في دار أبي طالب بشعب بني هاشم.

وكانت بشائر ولادته سبقت مولده ، قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام» [2] , ودعوة إبراهيم عليه السلام هي قوله كما ذكر الباري -سبحانه وتعالى-: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩ وبشرى عيسى: كما أشار إليه قوله عز وجل: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ الصف: ٦

وقوله: «ورأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام» قال ابن رجب: «وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزالت به ظلمة الشرك منها".

مرضعاته ﷺ.

كانت حاضنة النبي ﷺ أم أيمن بركة الحبشية أَمَةَ أبيه، وأول من أرضعته ثويبة أَمةُ عمه أبي لهب، ثم أرضعته حليمة السعدية في بني سعد: وكان من خبرها أنها جاءت مع بقية المراضع من بادية بني سعد , وكان العرب يحبون استرضاع أولادهم في البوادي حيث تصح أبدانهم , وتنطلق ألسنتهم بالفصحى ، فلم تجد حليمة من

(1) انظر: صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي ص47.
(2)أخرجه أحمد في المسند (262/5)والطبراني في الكبير(7729) والبيهقي في الدلائل (84/1)وإسناد أحمد حسن.

تُرضعه , وكانت ترددت في إرضاع النبي ﷺ ؛ ليتمه فلما لم تجد غيره أخذته ، وكانت تشكو قلة لبنها , فأقبل ثديها عليها باللبن , وكان لهم أغنام قل لبنها لقلة الخصب والمرعى , فكانت من بركة وجود النبي ﷺ عندها أن حفلت أغنامها باللبن فقال زوجها : يا حليمة، تعلمين والله لقد أصبنا نسمة مباركة.

قالت حليمة بعد أن أرضعت النبي ﷺ: فما زال يزيدنا الله في كل يوم خيرًا [1].

حادثة شق الصدر:

قالت حليمة: فلما استكمل سنتين قدمنا مكة، أنا وأبوه- تعني من الرضاع -فقلنا: والله لا نفارقه أبدًا ونحن نستطيع، فلما أتينا أمه، قلنا: والله ما رأينا صبيًا قط أعظم بركة منه، وإنا نتخوف عليه وباء مكة وأسقامها، فدعيه نرجع به حتى تبرئي من دائك – وكانت مريضة -، قالت : فلم نزل بها حتى أذنت، فرجعنا به، فأقمنا أشهرًا ثلاثة أو أربعة ,فبينما هو يلعب خلف البيوت هو وأخوه في بهم لنا إذ أتى أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه : إن أخي القرشي، أتاه رجلان عليهما ثياب بيض، فأخذاه وأضجعاه، فشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه ، فوجدناه قائما، قد انتقع لونه-أي تغير -فلما رآنا أجهش إلينا، وبكى، قالت: فالتزمته أنا وأبوه، فضممناه إلينا، فقلت: ما لك بأبي وأمي؟ فقال: «أتاني رجلان وأضجعاني، فشقا بطني، ووضعا به شيئًا، ثم رداه كما هو» فقال أبوه: والله ما أرى ابني إلا وقد أصيب، الحقي بأهله، فرديه إليهم قبل أن يظهر له ما نتخوف منه، قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه، فلما رأتنا أنكرت شأننا، وقالت: ما أرجعكما به قبل أن أسألكماه، وقد كنتما حريصين على حبسه؟ فقلنا: لا شيء إلا أن قضى الله الرضاعة وسرنا ما نرى، وقلنا: نؤويه كما تحبون أحب إلينا، قال: فقالت: إن لكما شأنا فأخبراني ما هو، فلم تدعنا حتى أخبرناها، فقالت: كلا والله، لا يصنع الله ذلك به، إن لابني شأنا، أفلا أخبركما خبره، إني حملت به، فوالله ما حملت حملا قط، كان أخف علي منه، ولا أيسر منه، ثم أريت حين حملته خرج مني نور أضاء منه أعناق الإبل ببصرى -أو قالت: قصور بصرى-، ثم وضعته حين وضعته فوالله ما وقع كما يقع الصبيان، لقد وقع معتمدًا بيديه على الأرض رافعًا رأسه إلى السماء فدعاه عنكما فقبضته، وانطلقنا)[2].

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه حادثة شق الصدر ، فعن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه

(1) انظر السيرة النبوية لابن هشام : (214/1)

(2) انظر السيرة النبوية لابن هشام: (214/1).

فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة , فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه[1]، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره – فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره[2].

دروس وعبر وفوائد

1-بركة النبي ﷺ فقد ظهرت هذه البركة على حليمة السعدية في كل شيء.

2-حفظ الله لنبيه حيث كان من أثر بركة النبي ﷺ على بيت حليمة أن أحبه أهل هذا البيت , وحنوا عليه ,وأحسنوا معاملته , ورعايته وحضانته، وقد كانوا أحرص عليه وأرحم به من أولادهم.

3-اختيار الله لعبده كله خير، فاختار الله لحليمة هذا الطفل اليتيم , وأخذته على مضض؛ لأنها لم تجد غيره، فكان الخير كل الخير فيما اختاره الله، فظهرت نتائج هذا الاختيار مع بداية أخذه ,وهذا درس لكل مسلم بأن يطمئن قلبه إلى قدر الله واختياره ويرضى به، ولا يندم على ما مضى ,وما لم يقدره الله - تعالى -.

4-أثر البادية في صحة الأبدان وصفاء النفوس، وذكاء العقول، وقد تعلم رسول الله ﷺ في بادية بني سعد اللسان العربي الفصيح، وأصبح فيما بعد من أفصح الخلق، فعندما قال له أبو بكر ﷺ : يا رسول الله ما رأيت أفصح منك. فقال ﷺ: «وما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد» [3].

5-تعد حادثة شق الصدر التي حصلت له عليه -الصلاة والسلام -أثناء وجوده في مضارب بني سعد من إرهاصات النبوة ودلائل اختيار الله إياه لأمر جليل، فالتطهير من حظ الشيطان هو إرهاص مبكر للنبوة، وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله، فلا يحل في قلبه إلا التوحيد الخالص، وقد دلت أحداث صباه على تحقق ذلك فلم يرتكب إثمًا، ولم يسجد لصنم رغم انتشار ذلك في قريش[4].

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

---

(1) جمعه وضم بعضه إلى بعض.
(2) صحيح مسلم، برقم: (259).
(3) الروض الأنف للسهيلي (188/1).
(4) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (104/1).

وفاة أمه وكفالة جده ثم عمه:

توفيت أم النبي ﷺ وهو ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة، وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار لزيارتهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة,[1] ودفنت بالأبواء, وبعد وفاة أمه كفله جده عبد المطلب، فعاش في كفالته، وكان يؤثره على أبنائه أي أعمام النبي ﷺ , فقد كان جده مهيبًا, لا يجلس على فراشه أحد من أبنائه مهابة له، وكان أعمامه يتهيبون الجلوس على فراش أبيهم، وكان ﷺ يجلس على الفراش , ويحاول أعمامه أن يبعدوه عن فراش أبيهم, فيقف عبد المطلب في جانب حفيده, ويرضى أن يبقى جالسًا على فراشه متوسمًا فيه الخير، وأنه سيكون له شأن عظيم.

وكان جده يحبه حبًا عظيمًا، وكان إذا أرسله في حاجة جاء بها , وذات يوم أرسله في طلب إبل فاحتبس عليه ، فطاف بالبيت وهو يرتجل يقول:

رب رد راكبي محمدا ... رده لي واصنع عندي يدا

فلما رجع النبي ﷺ , وجاء بالإبل فقال له: يا بني, لقد حزنت عليك كالمرأة حزنًا لا يفارقني أبدًا[2].

ثم توفي عبد المطلب والنبي ﷺ في الثامنة من عمره، فأوصى جده به عمه أبا طالب فكفله عمه , وحنّ عليه ورعاه.

أراد الله أن ينشأ محمد ﷺ يتيمًا، تتولاه عناية الله وحدها؛ ليكون تعلقه بالله وحده ورجاؤه من الله وحده ويستشعر فضل الله عليه ، وكانت المصائب التي أصابت النبي ﷺ منذ طفولته كموت أمه ثم جده بعد أن حرم عطف الأب , وذاق كأس الحزن مرة بعد مرة، كانت تلك المحن قد جعلته رقيق القلب مرهف الشعور قال - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ٦ – ١١

أبرز الأحداث في حياته ﷺ قبل البعثة:

عمله ﷺ في الرعي:

كان أبو طالب رجلاً فقيراً فعمل النبي ﷺ برعي الغنم مساعدة منه لعمه، وأخبر ﷺ

([1])السيرة لابن هشام (168/1).

([2]) أخرجه الطبراني في الكبير:5524.

عن نفسه وعن الأنبياء أنهم رعوا الغنم، قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبيًّا إلا رعى الغنم» , فقال: أصحابه: وأنت؟ قال: «نعم, كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[1].

إن رعي الغنم كان فرصة له ﷺ ليتفكر في ملكوت السموات والأرض ,وينظر إلى مظاهر جلال الله في عظمة الخلق، وينعم بالهدوء والتأمل , ويتيح له لونًا من التربية النفسية من الصبر والحلم والأناة, والتواضع والرأفة والرحمة.

حفظ الله – تعالى – له قبل البعثة:

حفظ الله نبيه ﷺ عن شرك الجاهلية وعبادة الأصنام, روى الإمام أحمد في مسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: حدثني جار لخديجة أنه سمع النبي ﷺوهو يقول لخديجة: «أي خديجة، والله لا أعبد اللات أبداً ,والله لا أعبد العزى أبدًا»[2] وكان لا يأكل ما ذبح على النصب، ووافق في ذلك زيد بن عمرو بن نفيل.

ومن حفظ الله له أن أبعده عن الظلم , وجعله مناصراً للحق ، ولقد حضر النبي ﷺ حلف الفضول , والذي تعاهد فيه بنو عبدالمطلب وبنو زهرة وغيرهم من بطون قريش على نصرة المظلوم ,وكان ذلك في دار عبدالله بن جدعان ، وقد قال ﷺ: «شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكثه» [3].

تجارته لخديجة وزواجه منها:

كانت خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -أرملة[4] ذات شرف ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن صدق محمدﷺ , وعظم أمانته, وكرم أخلاقه, عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرًا , وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار، فقبل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدما الشام، وباع محمد ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة , وباعت خديجة ما أحضره لها تضاعف مالها.

ورأت خديجة في مالها من البركة ما لم تر قبل هذا ,وأُخبرت بشمائله الكريمة، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبه، و ذهبت نفيسة إليه تفاتحه أن يتزوج خديجة فرضي بذلك، وعرض ذلك على أعمامه، فوافقوا كذلك، وخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب فخطبها إليه، وتزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها عشرين من الإبل،

([1]) صحيح البخاري، برقم: (2262) ، و القيراط جزء من الدينار أو الدرهم.

([2]) انظر مجمع الزوائد 228/8 وقال رجاله رجال الصحيح ، وصححه الوادعي في الصحيح المسند برقم: 1478

([3]) صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي, ص59.

([4]) تزوجها عتيق بن عائذ ثم مات عنها، فتزوجها أبو هالة ومات أيضا.

وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها[1]،وقد كان عمر الرسول ﷺ حين تزوج خديجة رضي الله عنها خمسًا وعشرين سنة، وكان عمرها أربعين سنة[2].

وقد ولدت لرسول الله ﷺ غلامين وأربع بنات، وابناه هما: القاسم، وبه كان ﷺ يكنى وعبد الله، ويلقب بالطاهر والطيب , وقد مات القاسم بعد أن بلغ سنًّا تمكنه من ركوب الدابة، ومات عبد الله وهو طفل، وذلك قبل البعثة.

أما بناته فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، وقد أسلمن وهاجرن إلى المدينة.

مما سبق : بين دلائل نبوته ﷺ في صباه.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- إن الأمانة والصدق أهم مواصفات التاجر الناجح، وقد بين النبي ﷺ أن التاجر المسلم الصدوق الأمين يُحشر مع الصديقين والشهداء والنبيين.

2- لقد اختار الله - سبحانه و تعالى - لنبيه زوجة تؤازره، وتخفف عنه ما يصيبه، وتعينه على حمل تكاليف الرسالة وتعيش همومه[3]، وهكذا المرأة الصالحة لها أثر على استقامة زوجها وثباته.

3- ينبغي للداعية أن يعتمد في معيشته على جهده الشخصي، أو مورد شريف لا استجداء فيه، ولا ذلة ولا مهانة , فكيف يستطيع من ارتضى لنفسه المهانة أن يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحارب الشر والفساد، ويبعث في الأمة روح الكرامة والشرف والاستقامة؟

4-إن تجارب الداعية بالسفر، ومعاشرة الجماهير، والتعرف على عوائد الناس وأوضاعهم ومشكلاتهم، لها أثر كبير في نجاح دعوته، ومعرفة واقع الناس ومن ثم السعي إلى إصلاح.

---

(1) انظر: السيرة النبوية لأبي فارس ص122.

(2) انظر: السيرة النبوية لأبي فارس ص122.

(3) انظر: السيرة النبوية لأبي شهبة (122/1، 123).

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

اشتراكه في بناء الكعبة الشريفة:

لما بلغ محمد ﷺ خمسًا وثلاثين سنة اجتمعت قريش ؛ لتجديد بناء الكعبة لما أصابها من حريق وسيل جارف صدّع جدرانها، وكانت لا تزال كما بناها -إبراهيم عليه السلام -، فأرادوا هدمها ؛ ليرفعوها ويسقفوها, فبدءوا بالهدم حتى انتهوا إلى حجارة خُضرة كالأسنمة[1] آخذ بعضها ببعض.

وكانوا قد جزؤوا العمل, وخصوا كل قبيلة بناحية، واشترك سادة قريش وشيوخها في نقل الحجارة ورفعها، وقد شارك النبي ﷺ وعمه العباس في بناء الكعبة , وكانا ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، ففعل ذلك فوقع على ظهره وارتفعت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال: «إزاري إزاري» فشد عليه إزاره[2] , وكان ذلك من حفظ الله له حتى لا تنكشف عورته ،فلما بلغوا موضع الحجر الأسود اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكادوا يقتتلون فيما بينهم، لولا أن أبا أمية بن المغيرة قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد، فلما توافقوا على ذلك دخل محمد ﷺ فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا, فلما أخبروه الخبر قال: «هلموا ثوبًا؟» فأتوه به فوضع الحجر فيه بيديه ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوا جميعًا» فرفعوه، حتى إذا بلغوا موضعه وضعه بيده الشريفة ثم بنى عليه[3].

مما سبق : لخص صفاته ﷺ قبل البعثة

.....

.....

.....

.....

.....

---

(1) جمع سنام وهو أعلى ظهر البعير.

(2) رواه البخاري في صحيحه برقم: (1582)

(3)انظر السيرة لابن هشام (178/1).

دروس وعبر وفوائد:

1- لم يكن رسول الله - ﷺ - مغموراً في مجتمعه بل هو من أصحاب المشاركة الثابتة والمستمرة في كل شأن من شؤون هذا المجتمع , ومن خلال هذه المشاركة الفعالة في كل أحداث المجتمع يرتفع قدر الداعية ويعلو وقع كلامه على النفوس , فإذا تكلم سمع له وإذا نصح أخذ بنصحه , وهو الحكم فيما يختلفون فيه من أمور دينهم ودنياهم.

2- لا يعيش البشر بغير نظام حاكم لهم يفصل منازعاتهم ,فهم عرضة ولا بد للخلاف والاختلاف ما داموا قد تجمعوا في جماعات مدنية تتعايش مع بعضها البعض ؛ ولذا فلا بد من قانون وقواعد للتحاكم إليها.

3- علة قبول القبائل القرشية بحكم النبي - ﷺ - ليست أنه أول من دخل من باب الحرم فقط، ولكن كونه الأمين الذي يأتمنونه على أموالهم وأعراضهم والأمانة هي أول مقومات العدل وعلامة وجوده ؛ ولذا كانت العبارة: ' هذا الأمين قد رضينا حكمه ' فالأمانة من الأخلاق التي تجعل للإنسان القبول والثقة بين الناس.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

بالرجوع إلى أحد كتب السيرة, اذكر قصة نجاة عبدالله والد النبي ﷺ من الذبح و فداء عبدالمطلب له.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2)

لخص حياة النبي ﷺ في منظم بياني منذ ولادته وحتى زواجه من خديجة رضي الله عنها.

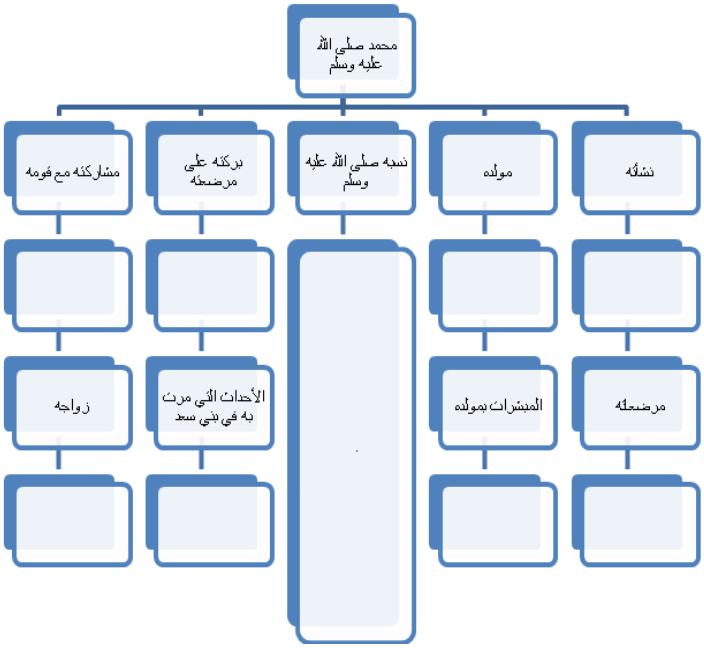

نشاط رقم (3):

من خلال قراءتك لأحداث بناء الكعبة , وقصة سفر النبي ﷺ للتجارة بمال خديجة -رضي الله عنها -, بين أثر الصفات الحميدة على تقبل الناس للدعوة .

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: قال ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى».

اكتب الآيتين اللتين تدلان على ذلك.

س2: بين أثر بركة النبي ﷺ على حليمة السعدية وزوجها.

س3: استنبط من قصة ارضاع حليمة للنبي ﷺ ما تدل عليه الآية التالية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ النساء: ١٩

س4: ما الحكمة من إرسال العرب أبنائهم إلى البادية مع صغرهم ؟

س5: اربط بين حادثة شق صدر النبي ﷺ و ارهاصات النبوة.

س6: ما الحكمة من رعي الأنبياء للغنم؟

س7: تجلى حفظ الله لنبيه محمد ﷺ قبل بعثته في مواقف عدة, اذكرها.

س8: ضع علامة (√) أما العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة مما يلي:

أ. ولد النبي ﷺ يتيم الأب ( ).

ب. أول مرضعة للنبي ﷺ كانت حليمة السعدية ( ).

ت. تكفل بالنبي ﷺ بعد وفاة أمه عمه أبو طالب ( ).

ث. تزوج النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها وعمره أربعون سنة ( ).

س9: أكمل الفراغات الآتية بما يناسب:

أ. ولدت خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ ولدين هما ..... و..... وأربع بنات هـــــــــــــــن ..... و..... و ..... و.....

ب. تولت أم ..... حضانة النبي ﷺ.

ت. شارك النبي ﷺ في بناء الكعبة وعمره ..... سنة.

الوحدة الثالثة

بعثة النبي ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يبين علامات ومقدمات نبوته ﷺ.
- يعرف حاله ﷺ وقت نزول الوحي.
- يسرد الأحداث التي تلت بعثته ﷺ.
- يستنتج عِظَم أمر النبوة وأهميتها للناس.

تهيئة الناس لاستقبال نبوة محمد ﷺ:

كانت هناك مقدمات لقدوم نبي كريم ينتظره الكون , وكانت هناك إرهاصات بقرب مبعثة ، فمن تلك التغيرات والإرهاصات:

1-بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ: فقد دعا إبراهيم -عليه السلام -ربه أن يبعث في العرب رسولاً منهم، فأرسل محمدًا إجابة لدعوته، قال - تعالى - : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩ وذكر القرآن الكريم أن الله - تعالى - أنزل البشارة بمبعث محمد ﷺ في الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين فقال - تعالى -: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الأعراف: ١٥٧

وبشر به عيسى عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ الصف: ٦

2-منع الجن من استراق السمع ورميهم بالشهب وإخبار الكهان بمقدمه , وقد جاء مصداق ذلك في قوله - تعالى - حكاية عن الجن: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ ، ولم يحدث ذلك إلا ليكون خبر النبوة صافيا نقياً لا تكدره أخبار الكهان , ولا المستعينين بالجن والشيطان ، فعن جابر -رضي الله عنه -قال: «إن أول خير قدم علينا عن رسول الله ﷺ

أن امرأة كان لها تابع ,فأتاها في صورة طير فوقع على جذع لهم ,فقالت له ، ألا تنزل لتخبرنا ونخبرك،قال :انه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا ،ومنع منا القرار »[1].

مقدمات البعثة

لما كان أمر النبوة أمراً عظيماً ,فقد هيأ الله - تعالى - نبيه الكريم ؛ ليستقبل هـذا الأمـر العظيم من الله تعالى , فقد كانت هناك مقدمات لبعثته ﷺ تدل على تميزه عن غـيره مـن الحنفيين الذين عاصروه ،وأن الله سيختاره لأمر عظيم.

ومن المقدمات والإرهاصات لبعثته ﷺ:

تسليم الحجر على النبي ﷺ،فقد قال ﷺ : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن »[1]

2.الرؤيا الصادقة في النوم :

حيث قالت عائشة -رضي الله عنها -: «أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم , وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح »[2]

أي أنها تتحقق كما يتحقق الصبح ويأتي.

مما سبق : أكمل الشكل الآتي:

[1] أخرجه أحمد في المسند (356/3) وابن سعد في الطبقات(189/1) وقـال الهيـثمي في المجمـع(246/8) رواه أحمـد والطـبراني في الأوسـط ورجاله وثقوا.

[1] رواه مسلم في صحيحه برقم (2277)

[2] رواه البخاري في صحيحه برقم (3) ، ومسلم في صحيحه برقم (160)

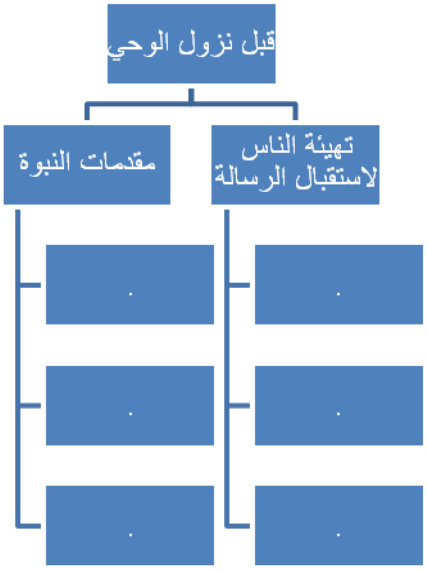

دروس وعبر وفوائد:

1. بيان شدة حاجة الناس للدين الحق ,فهي كحاجتهم للماء والهواء بل أشد ،فإن بالأول حياة قلوبهم ونجاتهم ،وبالثاني حياة أبدانهم.

2. معرفة اليهود والنصارى صدق نبوته ﷺ؛ و ذلك من خلال كتابهم , كما قال -سبحانه -عن أهل الكتاب: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الأعراف: ١٥٧ وهو في نصوص التوراة والإنجيل الموجودة في أيديهم اليوم على الرغم من حذفهم الكثير من النصوص المبشرة به ﷺ.

بدء الوحي :

كان محمد ﷺ يعتزل في غار حراء، وذلك في شهر رمضان من كل سنة؛ يتعبد الله -تعالى - ويتفكر في مخلوقات الله بعيدًا عن الناس ، قالت عائشة -رضي الله عنها -في وصف حاله: « كان يخلو بغار حراء ،فيتحنث فيه – أي يتعبد –الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ،ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها»[1].

وبينما كان النبيﷺ يجلس في الغار، في يوم الاثنين من شهر رمضان ، إذا بجبريل -عليه السلام- ينزل عليه في صورة رجل , ويقول له: اقرأ، وكان النبي ﷺ لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فخاف وارتعد، وقال للرجل: ما أنا بقارئ، وإذا بجبريل -عليه السلام-

[1] - اخرجه البخاري في صحيحه برقم: (3), ومسلم في صحيحه برقم : (422)

يضم النبي ﷺ إليه بشدة، ثم يتركه ,ويقول له: اقرأ، فقال محمدﷺ: ما أنا بقارئ. وتكرر ذلك مرة ثالثة، فقال جبريل: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ﴾ العلق: ١ - ٣ فكانت هذه أولى آيات القرآن نزولاً عليه ﷺ ، وكانت هذه الحادثة إعلان بنبوته ؛ ليكون خاتم الأنبياء.

رجع محمد ﷺ إلى بيته مسرعًا،خائفاً مما حدث له ، وقال لزوجته خديجة رضي الله عنها: « زملوني، زملوني » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فأخبرها الخبر ، وقال: « لقد خشيت على نفسي » .

فقالت خديجة:كلا والله لا يخزيك الله أبدً،إنك لتصل الرحم ،وتحمل الكل ،وتكسب المعدوم ،وتقري الضيف ،وتعين على نوائب الحق ،فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن عم خديجة ،وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية،وكان يعرف الكتابة،فيكتب الإنجيل بالعربية -ما شاء الله -أن يكتب،وكان شيخاً كبيراً قد عمي ،فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك , فقال له ورقة:يا ابن أخي ما ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى ،ياليتني فيها جذعاً، إذ يخرجك قومك،فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم؟ قال نعم ،لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً،ثم لم ينشب ورقة أن توفي ،وفتر الوحي "[1]

صور نزول الوحي على النبي ﷺ:

كانت تلك الحادثة صورة من صور الوحي إلى رسول الله ﷺ التي يعرف بها أمر الله عز وجل ،ولم يقتصر عليها بل تنوعت صور الوحي وتعددت ،وقد ذكرها ابن القيم -رحمة الله - [2] وهي:

1. الرؤيا الصادقة , وهي أول ما بدأ به الوحي.
2. ما كان يلقيه الملك في قلبه دون أن يراه.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3) ومسلم في صحيحه برقم (160).

[2] زاد المعاد (18/1)

3. أن يتمثل الملك له على هيئة رجل فيخاطبه ،وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أيضا.
4. أن يأتيه كصلصة الجرس , وهو أشد ما يكون عليه حتى أن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد.
5. أن يرى الملك في صورته التي خلقه الله عليها ،وقد وقع له هذا مرتين
6. أن يكلمه الله بلا واسطة كما في حادثة الإسراء

دروس وعبر وفوائد:

1. أهمية الخلوة بالنفس لمراجعتها , ومعرفة عيوبها.
2. العناية بعبادة التفكر، حيث ذكر بعض أهل العلم أن جل ما كان يفعله رسول الله ﷺ في غار حراء هو التفكر،ولاشك أن التفكر وتأمل هذا الكون أحد أسباب تقوية الإيمان وزيادة اليقين.
3. إن الطريق الأول لمعرفة الله هو العلم ؛ ولذا بدأ الوحي بـ (اقرأ) ,وبوب البخاري باب العلم قبل القول والعمل ثم أورد قوله - تعالى - : چبي تج تح تخ تم تى تي ثج چ"[3]
4. الزوجة الصالحة تعين زوجها على نوائب الدهر ,وتثبته على الحق ,وهذا ما فعلته خديجة -رضي الله عنها -مع زوجها رسول الله ﷺ ,فقد كان موقف خديجة منه من أشرف المواقف استحقت أن يرسل إليها رب العالمين بالسلام مع الروح الأمين"[1]
5. .سؤال أهل العلم وعدم الاجتهاد فيما لا علم للإنسان به ، يجعل الإنسان يقدم على بصيرة ومعرفة .

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

---

[3] محمد(19)

[1] فقه السيرة للغزالي (صـ88ـــ)

نشاط رقم (1)

بشرت التوراة والإنجيل بمحمد ﷺ وذكرت صفاته وصفات أتباعه, بالرجوع إلى سورة الفتح, اكتب الآية التي تدل على ذلك.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2)

ورد في التوراة والإنجيل ما يثبت علم اليهود والنصارى المعاصرين ببعثة محمد ﷺ, كما هو ظاهر في إنجيل برنابا حيث ذكر فيه اسم النبي المنتظر وصفته وزمانه ومكانه.

كيف تستفيد من هذه المعلومة في دعوة النصارى لدين الإسلام؟

كتب ممكن الاستفادة منها:

-محمد في بشارات التوراة والإنجيل، للدكتور:الشفيع الماحي أحمد.

-ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ،للشيخ :أحمد ديدات.

-محمد ﷺ في الكتب الهندية لأنور حسين، ووقار عظيم الندوة.

-الأدلة الجلية على صدق خير البرية – د .عبد المحسن المطيري.

.....

.....

.....

نشاط رقم (3)

ما الدور الايجابي الذي يمكن أن تقوم به الزوجة مع زوجها في الدعوة إلى الله؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: علل:

أ. سارع بعض العرب لتسمية أولادهم بمحمد.

ب. منع الجن من استراق السمع ,ورميهم بالشهب قبيل بعثة النبي ﷺ.

ت. عدم استجابة اليهود والنصارى لدعوة النبي ﷺ مع علمهم بنبوته.

ث. حاجة الناس للرسالة أشد من حاجتهم للطعام والشراب.

ج. لم تأت النبوة دفعة واحدة بل سبقتها مقدمات.

س2: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٤٦

استخرج الشاهد من الآية الكريمة مما له تعلق بالدرس.

س3: لخص الدور الذي قامت به أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها -مع النبي ﷺ لما نزل عليه الوحي.

س4: ما الدرس المستفاد من ذهاب خديجة -رضي الله عنها -بالنبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل؟

س5: عدل العبارات الآتية ؛ لتكون صحيحة:

أ. دعا عيسى عليه السلام ربه أن يبعث في العرب رسولاً منهم.

ب. كان النبي ﷺ يعتزل الناس في غار ثور ويتعبد الله.

ت. رأى النبي ﷺ الملك على صورته التي خلقه الله عليها ثلاث مرات.

الوحدة الرابعة

بداية دعوته ﷺ في مكة

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يذكر أول من أسلم من النساء والرجال والصبيان.
- يسمي أبرز من أسلم في مكة.
- يعدد صفات المسلمين الأوائل.
- يستنبط الدروس والعبر من مرحلة الدعوة السرية.

الدعوة السرية:

مرت دعوة النبي ﷺ في مكة بمرحلتين رئيستين كانت المرحلة الأولى منهما مرحلة الإسرار بالدعوة والتخفي بها ؛ وذلك لما نزل على النبي ﷺ أوائل سورة المدثر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ الآيات 1-4 ، بادر ﷺ بالدعوة إلى الله عز وجل , ونشر الإسلام في صفوف القريبين منه , وكانت هذه الدعوة تسير في الخفاء خوفاً من أن يقضى عليها في مهدها.

أول من أسلم:

كانت البداية في الأقربين كزوجته وبناته , ومواليه , وربيبه علي بن أبي طالب وأصدقائه,فكان أول من آمن به وصدقه على الإطلاق هي زوجه: خديجة -رضي الله عنها -.

قال ابن الأثير: خديجة أول خلق الله إسلاما بإجماع المسلمين ،لم يتقدمها رجل ولا امرأة.

وقال الحافظ ابن حجر :خديجة أول من صدقت ببعثته مطلقاً , وقد اختلف فيمن أسلم بعد ذلك ، وجمع بعض أهل العلم بين تلك الأقوال ,فجعلوا الأولية نسبية , فقالوا :

أول من أسلم من الرجال أبو بكر ﷺ.

ومن الصبيان : علي بن أبي طالب ﷺ.

ومن الموالي : زيد بن حارثة ﷺ.

وكان أبو بكر الصديق ﷺ أول من آمن بالنبي ﷺ من الرجال الأحرار، فهو من أخص أصحاب رسول الله ﷺ قبل البعثة, لم يكن إسلامه إسلام رجل، بل كان إسلامه إسلام أمة، فهو في قريش كما ذكر ابن إسحاق في موقع العين منها؛ فقد كان رجلا مألوفا لقومه محببًا سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها, وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجرًا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه, لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته[1].

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (371/1).

ثم أسلم بدعوة أبي بكر الصديق عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ،وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم أجمعين.

ثم بدأ الإسلام ينتشر في مكة حتى وصل عدد الذين سبقوا إلى الإسلام من بطون قريش إلى أكثر من أربعين رجلاً.

السابقين الأولون

ويظهر من عرض الأسماء السابقة،أن السابقين الأولين إلى الإسلام كانوا خيرة أقوامهم،ولم يكونوا كما يصورهم أعداء الإسلام بأنهم من المغمورين ،أو من الأرقاء الذين أرادوا استعادة حريتهم ، وهي معلومة لا يسندها الدليل ولا الواقع ،فمن تتبع كتب السيرة يجد أن أوائل من أسلم بالنبي ﷺ ثلاثة وستين شخصا، وقد بلغ عدد المستضعفين والموالي والأرقاء ثلاثة عشر شخصاً، ولاشك أن نسبه هذا العدد إلى مجموعهم قليل.

ولعل اشتهار هذه المعلومة سببها أن هؤلاء الضعفاء والأرقاء هم الذين تحملوا القسط الأكبر من التعذيب ,وكانت فتنتهم على ملأ من الناس كما هو الحال في بلال وخباب وعمار ووالديه -رضي الله عنهم -، ولذا انتشر أمرهم بينما امتنع الآخرون بأقوامهم ، ومن عذب منهم عذب ضمن قبيلته؛ ولذا لم ينتشر أمرهم كأولئك.

واستمر النبي ﷺ في دعوته ، وفي تزكية من آمن به وصدق ،فكان يلتقي بهم ﷺ سراً في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي يعلمهم القرآن ويربيهم ويخبرهم بما نزل عليه من الوحي ، فكانت هذه الدار مدرسة الإسلام الأولى ، والحكمة في اختيار هذه الدار دون غيرها أن صاحبها كان صبياً صغيراً لم يتجاوز الحادية عشر عند إسلامه , وهو من بني مخزوم (فخذ مشهور من قريش) وهم من أشد من عادى رسول الله ﷺ , وفي هذا إبعاد لأنظار قريش وتمويه عليهم في مكان اجتماعهم، إضافة إلى كون الدار فوق الصفا وفي بابه ثقب يعرفون من يقدم عليهم، ولاشك أن هذا يتيح لهم معرفة ما يدور في الخارج ؛ ولذا لم يكن اختبار البيت عفوياً دون قصد والعلم عند الله - تعالى -.

وقد استمر النبي ﷺ في تلك الدار قرابة ثلاث سنين حتى أمره الله - تعالى - بالجهر بالدعوة ، ومن المعلوم أنه لم يكن يجتمع في هذه الدار كل من آمن ، بل يقدم بعضهم لأخذ الوحي من رسول الله ﷺ ثم يبلغه لبقية المؤمنين داخل بيوتهم ، وفي هذا حرص على استمرار هذه الدعوة وعدم تعريضها وأتباعها إلى الفناء والهلاك.

انتشار الدعوة في قبيلة قريش:

انتشر الإسلام في المرحلة السرية, في سائر فروع قريش ، فأبو بكر الصديق من (تميم)، وعثمان بن عفان من (بني أمية)، والزبير بن العوام من (بني أسد)، ومصعب بن عمير من (بني عبد الدار)، وعلي بن أبي طالب من (بني هاشم)، وعبد الرحمن بن عوف من (بني زهرة)، وسعيد بن زيد من (بني عدي)، وعثمان بن مظعون من (بني جُمَح)، بل إن عددًا من المسلمين في هذه المرحلة لم يكونوا من قريش، فعبد الله بن مسعود من (هُذيل)، وعتبة بن غزوان من (مازن)، وعبد الله بن قيس من (الأشعريين)، وعمار بن ياسر من (عنس) من مَذْحج، وزيد بن حارثة من (كلب)، والطفيل بن عمرو من (دوس)، وعمرو بن عبسة من (سليم)، وصهيب النمري من (بني النمر بن قاسط)[1].

وبعد انتشار الدعوة في بطون قريش أصبحت الدعوة الإسلامية مهيأة للظهور ، وبدأ القرآن يشير إلى عالمية الإسلام والدعوة إليه، قال - تعالى -: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ص: ٨٧

مما سبق : على ماذا يدل تنوع قبائل المستجيبين لدعوته ﷺ ، وما أثره على الدعوة؟

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد

1. أهمية المبادرة إلى الخير والمسارعة فيه ، وعدم التكاسل والتردد , فإن الفرص قد لا تأتي إلا مرة واحدة .
2. ومن صور المبادرة :الائتمار بأمر الله وعدم التردد والتلكؤ فيه ؛ ولذا نرى كيف بادر رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الله ما إن سمع : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ المدثر: ١ - ٢ .
3. أهمية الدعوة إلى الله ونشر الخير بين الناس ، واحتساب الأجر في ذلك ، ولعل مبادرة أبي بكر بالدعوة وإسلام عددٍ من المبشرين بالجنة على يديه لمن أعظم ما يحث الإنسان على الدعوة إلى الله , فقد يجري له الأجر الكثير بإسلام من يكون لهم أثر في نصرة الدين.
4. إن الأصل في الدعوة إلى الله - تعالى - الجهر , وليست السر والكتمان ؛ لأن هذا الحق من الله ، والله ناصر أتباعه ، ولكن هذا الحق يقابل بمكر من شياطين الإنس والجن يمنعون الناس من الدخول فيه ، ويعذبون من دخل ؛ ولذا كان من الحكمة عدم إظهار

(1) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (133/1).

هذا الأمر حتى لا يقتل في مهده , فبقى النبي ﷺ في دعوته سراً ثلاث سنين ثم جهر بالدعوة , وهذه الأمور تقدر بقدرها , ويعرفها أهل العلم والحكمة والخبرة في الحياة وكل بلد بحسبه.

5. إن الهدف الأعظم للدعوة إلى الله - تعالى - هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور, وهذا متاح للناس أجمعين ، ولا يخص به قوم ، وليس صحيحٌ اختصاص المتميزين والموهوبين بالدعوة دون غيرهم ،بل تبذل للجميع.
6. أهمية إيمان أهل الرجل ؛ لأن في هذا قوة له وإعانة على البلاء الذي يلاقيه.
7. أهمية العلم في نشر الخير ؛ ولذا بادر النبي ﷺ بجمع أصحابه في دار الأرقم لتعليمهم ، حيث يحصل لهم خير كثير بسبب العلم وتثبيت بعضهم البعض.
8. لقد كانت دار الأرقم محضناً تربوياً تحقق فيه الاجتماع والمحبة والتعاون على الخير والتواصي على الصبر مما كان له أثره في تعميق الإيمان وترسيخ المعاني التربوية في نفوس الأصحاب والداعية بحاجة إلى التركيز على نخبة يختصهم بمزيد عنايته ويفرغ لهم من وقته ما يمكنه من غرس القيم الإسلامية والمعاني التربوية.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

بالرجوع إلى كتب السيرة, اذكر الابتلاءات التي لقيها كل من :

أ. بلال -رضي الله عنه -.

.....

.....

.....

.....

.....

.

ب. عمار ووالديه -رضي الله عنهم-.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

جاء خباب بن الأرت للنبي ﷺ يشتكي تعذيب الكفار له , ويطلب النصرة منه ﷺ, بـالرجوع إلى كتاب الرحيق المختوم, بين موقف النبي ﷺ مع خباب, مع ذكر البشارات التي بشر بها النبي ﷺ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

استنبط من الدرس الاحتياطات التي فعلها النبي ﷺ لنجاح دعوته.

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: متى بدأ النبي ﷺ الدعوة السرية ؟

س2: أكمل الفراغات الآتية:

أ. أول من أسلم من الرجال.....

ب. أول من أسلم من الصبيان.....

ت. أول من أسلم من الموالي.....

ث. من صفات أبي بكر الصديق ﷺ التي اشتهر بها:

.....

.....

س3: بين منزلة أبي بكر الصديق ﷺ عند:

أ. النبي ﷺ.

ب. قومه .

س4: أسلم على يد أبي بكر الصديق ﷺ عدد من العشرة المبشرين بالجنة فمن هم؟

س5: كيف ترد على من زعم أن السابقين الأولين إلى الإسلام كانوا من الأرقاء و المغمورين؟

س6: ما الهدف من اجتماع النبي ﷺ بأصحابه ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ؟

الوحدة الخامسة

الجهر بالدعوة

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يبين كيف بدأ ﷺ بالجهر بالدعوة.
- يبين موقف كفار قريش من الدعوة الإسلامية.
- يمثل لما واجهه النبي ﷺ وأصحابه من أذًى في سبيل الدعوة.
- يقتدي به ﷺ في الصبر على نشر الدين.
- يستنبط الدروس والعبر من مواجهة النبي ﷺ لأذى المشركين.
- يبين أحداث عام الحزن، ويعلل لتسميته بهذا الاسم.
- يصف أحداث رحلته ﷺ للطائف.
- يصف حادثة الإسراء والمعراج.
- يستنتج بعض حِكَم الإسراء والمعراج.
- يلخص وقائع بيعتي العقبة.
- يستنبط الدروس والعبر من بيعتي العقبة.

الجهر بالدعــوة

انتقل النبي ﷺ إلى الدعوة الجهرية بعد أن أنزل الله عليه قـوله - تعـالى - : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ سورة الحجر الآية 94 ، حيـث بـدأت مرحلـة جديـدة مـن التوسـع والانتشار وفي المقابل من العداء والحرب له ولدعوته ولأتباعه.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما - : لما نزلت : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٤ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف :" يا صباحاه ،فقالوا : مـن هـذا؟ فـاجتمعوا إليـه ،فقال:"أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبـل، أكنـتم مصـدقي؟ فقـالوا :مـا

جربنا عليك كذباً ،قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، قال أبو لهب: تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام، فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد:١[1].

ولم يأبه كفار قريش بهذا الصوت المنذر ظنا منهم أنه أحد الحنفاء الذين يظهرون بين فترة وأخرى , والذين بحثوا عن دين إبراهيم كزيد بن عمرو بن نفيل وغيرهم،ولكن الأمر تغير بعدما عاب آلهتهم حتى أنكروا عليه ذلك , وأجمعوا على خلافه وعداوته ، ولكن رسول الهدى ﷺ واصل مسيرته ,ولم يفتر عن دعوة التوحيد , ونبذ عبادة الأصنام ، وكان أول ما بدأ به كفار قريش لثنيه عن هذه الدعوة والرسالة هو طلبهم من عمه أبي طالب الحد من نشاط رسول الله ﷺ , "فقد جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا :إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانهه عنا ، فقال : يا عقيل ،انطلق فأتي بمحمد،فاستخرجه من بيت صغير، وجاء به في الظهيرة في شدة الحر فلما أتاهم قال: إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم ، فانته عن أذاهم، فحلّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال: « ترون هذه الشمس »،قالوا: نعم , فقال: « فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا منه بشعلة» فقال أبو طالب : « والله ما كذب ابن أخي ،فارجعوا راشدين »[2].

ولما لم يجد هذا الأمر شيئا تنوعت أساليب قريش في محاربة النبي ﷺ وأتباعه ومن ذلك:

أ- الإغراء بالمناصب والمال والنساء :

وقد تولى هذا الأمر عتبة بن ربيعة حيث أرسلته قريش , فعرض على النبي ﷺ المال والنساء ،فرد عليه ﷺ بآيات من سورة فصلت فدهش عتبة مما قرأ عليه ورجع[3].

ب- الاتهامات الباطلة له:

حيث اتهموه بالجنون قال -تعالى -:﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر: ٦ ، واتهموه بالسحر قال - تعالى - : ﴿ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ص الآية رقم 4.وبالكذب " ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ الفرقان الآية 4. واتهموه بالإتيان بالأساطير قال - تعالى - : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفرقان 5 .وكلها تهم باطلة دفعها الله عنه وبين كذبهم فيها ،

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (4770) ، ومسلم في صحيحه برقم :(208)

(2) رواه أبو يعلى في مسنده : برقم (6804).

(3) أخرجه ابو يعلى في مسنده برقم :(1818) والبيهقي في الاوائل (2308) والحاكم في المستدرك (253/2) وصححه ووافقه الذهبي ، والحديث حسن.

وإنما دفعهم الحسد والبغي وأما قلوبهم فهي موقنة بصدقه وأمانته، قال تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام: ٣٣

ت- السخرية والاستهزاء والضحك والغمز واللمز , والتعالي على المؤمنين :

وقد بين الله - تعالى - شيئا من ذلك قال - تعالى - :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ المطففين الآية 29. وقد طلبوا من النبي ﷺ طرد صهيب وبلال وخبابا رغبة عن مجالستهم , واحتقاراً لهم فأنزل الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة الأنعام الآية 52.

وكانوا يغمزوه إذا طاف بالبيت أو صلى عنده ، وممن كان يتولى الاستهزاء والسخرية : الأسود بن عبد المطلب بن أسد , والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، والنضر بن الحارث , و الأخنس بن شريق , وغيرهم .

ث- طلبهم الآيات والمعجزات لتعجيزه :

وقد حكى الله - تعالى - عنهم ذلك فقال: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ الإسراء الآيات 90 - 93 .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه إلى غيره ،فعن ابن عباس -رضي الله عنهما قال -: « قالت قريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك ، قال : وتفعلون ؟ قالوا نعم , قال : فدعا، فأتاه جبريل فقال: إن ربك –عز وجل- يقرأ عليك السلام , ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وإن شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة، فقال : بل باب التوبة والرحمة »[1].

ج –الأذى الجسدي :

[1]) رواه أحمد في المسند(258/1) والحاكم في المستدرك (362/2) وقال صحيح علي شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ح (2333)

زاد أذى قريش للنبي ﷺ واشتد، وممن تولى كبر ذلك،أبو جهل بن هشام ،فقد زعم ليطأن رقبة النبي ﷺ، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال : قال أبو جهل: هل يعفر محمد ووجهه بين أظهركم ؟ - يعني يصلي -قال : فقيل : نعم، فقال : واللات والعزى ،لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته , أو لأعفرن وجهه في التراب ،قال : فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته ، قال : فما فجئهم منه : إلا وهو ينكص على عقبيه , ويتقى بيديه : قال : فقيل له مالك ؟ قال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ : « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضواً »[1].

وتولى عمه أبو لهب تكذيبه ,وتحذير الناس منه في المواسم والمحافل , فقد قام النبي ﷺ مرة بسوق ذي المجاز ,فقال : يأيها الناس قولوا لا اله إلا الله تفلحوا ، وكان عمه وراءه يقول : إنه صابئ كاذب "[2].

ووضع عقبة بن أبي معيط على ظهره سلا الجزور في قصة مؤلمة مبكية تجعل الإنسان يتقاصر كل جهد يبذله لدين الله أمام هذا الموقف المليء بالصبر والتضحية واليقين.

فقد جاء ذلك الشقي فوضع ، سلا الجزور بين كتفي النبي ﷺ وهو ساجد ، وبدأوا يتضاحكون ويتمايلون , وهو ساجد ما يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة -رضي الله عنها - فأخذته عن ظهره ثم أقبلت تشتمهم , فأكمل النبي ﷺ صلاته ورفع صوته يدعوا عليهم "اللَّهُمَّ عليك بقريش "ثلاث مرات ،اللَّهُمَّ عليك بأبي جهل بن هشام , وعتبة بن أبي ربيعة،وشيبة بن أبي ربيعة ،والوليد بن عتبة،وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط .. " فذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، واستجاب الله دعاءه ،حيث قتلوا كلهم في بدر "[3].

فأي ثبات هذا ؟ وأي صبر هذا ؟ وأي تضحية هذه ؟!

هذا شي يسير مما نال رسول الله ﷺ، في تبليغ دعوته , وأما أصحابه فقد أوذوا أذى كبيراً ونالهم من العذاب مالا يتحمله بشر , فقد ألبستهم قريش أدرع الحديد ، وصهروهم في الشمس كما حصل لبلال وخباب وغيرهم ، بل قتلوا بعضهم كما حصل مع ياسر وآل بيته - رضي الله عنهم أجمعين -.

---

[1]) رواه مسلم في صحيحه ح (2797)

[2]) رواه أحمد في المسند (491/3) وإسناده حسن

([3]) رواه البخاري في صحيحه برقم : (240) و مسلم في صحيحه برقم: (1794)

وقد حوت كتب السيرة جزءاً من صور العذاب الذي تلقوه ، والبلاء الذي صُب عليهم ، فعندما سئل أحد الصحابة ذات يوم :" أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب، ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ فقال: "نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما يسألونه من الفتنة ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهاً من دون الله ؟ فيقول : نعم افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم "[1].

وكان عم عثمان بن عفان يلفه في حصير من أوراق النخيل ثم يدخنه من تحته.

ولما علمت أم مصعب بن عمير بإسلامه أجاعته وأخرجته من بيته , وكان من أنعم الناس عيشاً، فتحشف جلده تحشف الحية.

وتولى بنو مخزوم تعذيب عمار بن ياسر ووالديه في الرمضاء , فمات ياسر من العذاب ، وطعنت سمية في قُبلها بحربة , فماتت وشددوا العذاب على عمار [2].

وكان النبي ﷺ يتولى تصبيرهم ويعدهم بفرج الله القادم.

وفي هذه الأثناء أسلم حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وكان أعزَّ فتىً في قريش وأشدهم شكيمة ، فعز به رسول الله ﷺ ،وكفت عنه قريش قليلاً.

مما سبق : ما الحكمة من تعرض الدعوة للتكذيب والمضايقة في بداية أمرها؟

.....

.....

.....

الهجرة إلى الحبشة :

وبعدما رأى رسول الله ﷺ ما يتعرض له أصحابه من الأذى والبلاء أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة , وكان ذلك في رجب سنة خمس من النبوة ،وعددهم اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة، وكان مما قاله لهم رسول الله ﷺ : « إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده ،فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه »[3], وقد خرجوا متسللين حتى ركبوا البحر في سفينتين لتجار حتى وصلوا الحبشة.

([1]) انظرابن هشام (162/2)

([2]) انظر ابن هشام (320/1) رحمة للعالمين (57/1) – التلقيح (ص 60) الرحيق المختوم (ص 85)

([3]) أنظر السلسلة الصحيحة للألباني حديث رقم : (3190)

وعرفت هذه الهجرة بالهجرة الأولى إلى الحبشة ، ولم يمكث هؤلاء المهاجرون طويلاً حتى بلغتهم الأخبار بأن أهل مكة قد أسلموا , فقرروا العودة إلى وطنهم مكة في شوال من السنة نفسها ، وعندما اقتربوا من مكة علموا بأن الذي بلغهم كان مجرد إشاعة , وأن العداوة لا تزال ، وأن قريشا لن تدعهم ، فرجع من رجع منهم إلى الحبشة ، ومن دخل منهم مكة دخلها خفية , أو في جوار رجل من قريش.

واشتد البلاء بأصحاب النبي ﷺ فأذن لهم بالهجرة مرة ثانية , وكانوا هذه المرة أكثر من ثمانين رجلاً وتسع عشرة امرأة ، فوصلوا إلى الحبشة, ونزلوا عند ملك عادل، أمن الصحابة على دينهم , وعبدوا الله دون أذية من أحد ، فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة , وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص , وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي فأغروه وبطارقته بالهدايا , ليرد المسلمين إليهم وجرت بينهم وبين المسلمين حوارات بحضور النجاشي عن الجاهلية والإسلام وعن حال عيسى -عليه السلام -عند المسلمين واعتقادهم فيه ، فرد الله كيد الكافرين وحمى الله المؤمنين[1].

وكان في هجرة الصحابة إلى الحبشة تحقيق لأهداف عظيمة من أبرزها : تخفيف الأذى الذين كان يواجهه الصحابة رضي الله عنهم ، وأيضاً نقل جزء من الدعوة إلى مكان آمن حتى تستعصي على الإبادة.

إسلام عمر بن الخطاب :

ومن الأحداث التي حصلت بعد الهجرة الثانية للحبشة ، إسلام عمر ﷺ، وكان إسلامه ببركة دعاء النبي ﷺ حيث كان يقول: « اللَّهُمَّ أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب ،فكان أحبهما إلى الله عز وجل – عمر بن الخطاب[2]، فجاء عمر مسلماً مؤمناً , وضرب النبي ﷺ صدر عمر حين أسلم ثلاث مرات , وهو يقول: اللَّهُمَّ أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيمانا »[3].

([1]) ينظر لقصة الحبشة:

الاشارة(ص116) –الرحيق المختوم (ص87) – الطبقات (204/1) تاريخ الطبري (329/2) – فتح الباري (227/7)- المواهب اللدنية (240/1) سبل الهدى (485/2)

([2]) اخرجه أحمد في المسند(95/2)والترمذي ح (3682) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي

([3]) رواه الطبراني الاوسط ،قال البيهقي في المجمع (65/9) ورجاله تقات

وكان إسلام عمر عزاً للمسلمين في مكة، قال ابن مسعود رضي الله عنه : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر ﷺ[1].

حصار الشعب :

لما رأت قريش وعلى رأسهم أبو جهل عمرو بن هشام عزة النبي ﷺ بمن معه ، ومنعة أصحابه بالحبشة ، وانتشار الإسلام في القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوا منهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة ، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من البعثة فانحاز الهاشميون غير أبي لهب – والمطلبيون إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جهدوا , وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً.

فأتفق عندئذ نفر من قريش على نقض الصحيفة , وكان منهم: زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي،وأبو البختري بن هشام، وزمعة ابن الأسود وغيرهم , فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة، فطاف بالبيت سبعًا، ثم أقبل على الناس فقال: أنأكل الطعام، ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون، ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، فقال أبو جهل، وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تشق، فقال زمعة ابن الأسود: أنت والله أكذب ما رضينا كتابتها حين كُتبت، فقال أبو البختري: صدق زمعة لا نرضى ما كُتب فيها، ولا نقر به، فقال المطعم بن عدي: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، نبرأ من الله منها ومما كتب فيها، وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك؟ فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، تُشوورِ فيه في غير هذا المكان، وقام المعطم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا (باسمك اللّٰهُمَّ)[2].

ومع هذه المقاطعة وما جرى للمسلمين وراءها من معاناة ,فإن النبي ﷺ لم يتوقف عن الدعوة، فقد كان يخرج في المواسم يتلقى القادمين إلى مكة ،ويعرض عليهم الإسلام.

ولما أفسد الله أمر الصحيفة خرج النبي ﷺ وصحابته وخالطوا الناس [3] .

وفاة عم النبي ﷺ أبي طالب وزوجه خديجة -رضي الله عنها -

في السنة العاشرة من البعثة مات عم النبي ﷺ أبو طالب ،وقد ثبت في الصحيح أنه مات كافراً مع حمايته للرسول ﷺ طوال حياته.

---

(1) اخرجه البخاري في صحيحه ح (3684)

(2) انظر: السيرة النبوية لابن كثير (2/43: 50، 67: 69)

(3) للاستزادة عن حادثة الشعب ينظر طبقات ابن سعد (1/209)-الروض الأنف (2/127) –فتح الباري(7/192)

وبعده بأيام ماتت زوجه خديجة -رضي الله عنها -،وبموتها تتابعت المصائب، فقد كان أبو طالب درعاً حصيناً للنبي ﷺ ، وكانت خديجة معينة ومؤازرة للنبي ﷺ يسكن إليها عند الشدائد , وقد سمى بعض العلماء هذا العام بعام الحزن , ولا يصح تسميته مرفوعا إلى النبي ﷺ[1].

وقد تزوج النبي ﷺبعد وفاة خديجة بسودة بنت زمعة -رضي الله عنها -، وكانت امرأة كبيرة قد مات عنها زوجها.

خروج النبي ﷺ إلى الطائف:

لما تمادت قريش في إيذائها لرسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه , ورجاء ان يقبلوا منه الإسلام ،فأخذ يدعوهم إلى الله -تعالى -فلم يجيبوه ،وأغروا به سفاءهم ،فجعلوا يرمونه بالحجارة ،حتى إن رجليه لتدميان ،بل في رواية: أنه شج رأسه ،فانصرف عنهم عائداً إلى مكة مهموماً بعدما لاقى ما لاقى من الابتلاء والشدة ،وعندما بلغ قرن الثعالب – موضع بين مكة والطائف -بعث الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال ،وعرض عليه ملك الجبال أن يطبق الأخشبين – وهما جبلين عظيمين –في مكة ،فقال النبي ﷺ ،بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً[2].

حادثة الإسراء والمعراج :

وبعد هذا البلاء الذي أصاب رسول الله ﷺ من موت عمه وزوجه، وبعد رجوعه من الطائف ومعاداة قريش له ،جاء الفرج بالصعود إلى السماء ولقيا الله والأنبياء ، إنه حدث ضخم وعظيم بكل ما تعنيه الكلمة،ولذا استحق أن يكون في أول ذكر هذا الحدث التسبيح قال - تعالى -: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الإسراء: ١ وقد أسرى به ﷺ يقظة بجسده في ليلة واحدة ، وبدأت أحداث القصة بعد صلاة العشاء من تلك الليلة المباركة ،حيث فرج سقف بيته بمكة،وشق صدره وغسل قلبه وحشي إيمانا ثم أعيد، ثم ركب البُراق -وهو دابة بيضاء طويلة فوق الحمار ودون البغل يضع حافرها عند منتهى طرفه -فسار حتى وصل بيت المقدس ،فدخل وصلى ركعتين ببعض الأنبياء ثم خرج وأعطى إنائين إناء خمر ،وآخر من لبن،فاختار اللبن فقال جبريل: أصبت الفطرة، ثم عرج به إلى السموات ،وفي كل سماء يستفتح جبريل ،ثم

---

(1) ثمار القلوب (ص 644)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ح(3231) ومسلم في صحيحه ح (7795)

يُسأل: من معك ؟ فيقول:محمد ،فيرحب به ،فيلقى في السماء الأولى آدم -عليه السلام -، وفي الثانية : عيسى ويحيي -عليهما السلام -، وفي الثالثة يوسف -عليه السلام -وفي الرابعة إدريس -عليه السلام -، والخامسة هارون -عليه السلام -، وفي السادسة موسى -عليه السلام -وفي السابعة إبراهيم -عليه السلام - مستنداً إلى البيت المعمور ، ثم ذهب إلى سدرت المنتهى ، وفرض الله عليه , وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم و الليلة.

وحصلت مراجعة بينه وبين موسى في عدد الصلوات ,فرجع يطلب التخفيف من ربه،فخفف الله عنه ولا يزال يخفف حتى أصبحت خمساً بأجر خمسين صلاة ،ثم رأى الجنة تلك الليلة ورأى نهر الكوثر ، ولم يرَ ربه وقال : « نور أنى أراه »، وعاد إلى بيته قبل الصبح بمكة.

وقد قابلت قريش هذا الحدث بالتكذيب والاستهزاء , واستنكروا أن يذهب إلى الشام ثم يعود في جزء من ليلة واحدة , وهم يذهبون ويعودون في مدة شهرين ؛ ولذا ارتد ناس ممن كان قد أسلم ،وقد وصل الخبر إلى أبي بكر , فقال قولته التي لا تليق إلا بمثل أبي بكر "والله لئن كان قاله صدق،وما يعجبكم من ذلك فو الله إنه ليخبرني إن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار ،فهذا أبعد مما تعجبون منه, " وسمي في ذلك اليوم بالصديق [1].

ولم يصده تكذيب قريش للإسراء والمعراج ، بل استمر في دعوته , وبدأ يعرض نفسه على القبائل ،و يتتبع الحجاج في منازلهم،يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، فلا يجد أحداً ينصره ،حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة،فيردون دعوته ويقولون : قومك أعلم بك .

إلى أن أراد الله - تعالى - إظهار دينه ،فساقه الله إلى جمع من الأنصار: الخزرج.

فلقي منهم في أحد المواسم نفر – قيل ستة وقيل ثمانية – من الخزرج عند العقبة , فجلسوا معه ،فدعاهم إلى الإسلام , وتلا عليهم القرآن , فقال بعضهم لبعض: "تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود , فلا يسبقنكم إليه " فأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الإسلام , وكان ذلك في السنة الحادية عشر من البعثة ، ثم انصرفوا ،وواعدوه في الموسم المقبل ،فلما قدموا المدينة دعوا قومهم إلى الإسلام ففشا فيهم ،حتى لم يبق دار من دور الأوس و الخزرج إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ .

مما سبق : لخص حادثة الإسراء والمعراج ، مبيناً أثرها على النبي ﷺ.

---

(1) للاستزادة حول الاسراء والمعراج ينظر صحيح البخاري حديث رقم : (3887)وصحيح مسلم حديث رقم: (164) – وفتح الباري (201/7)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بيعة العقبة الأولى :

وفي السنة الثانية عشر من البعثة قدم اثنا عشر رجلاً من المسلمين من المدينة ،بعضهم ممن لقي النبي ﷺ من قبل،فاجتمعوا برسول ﷺ مع جماعة من أصحابه فبايعوه ، وكان ممن حضر هذه البيعة عبادة بن الصامت ﷺ حيث وصفها , فقال: « كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا , فبايعنا رسول الله ﷺ علي بيعة النساء , وذلك قبل أن يفترض الحرب،على أن لا نشرك بالله شيئاً , ولا نسرق ولا نزني ،ولا نقتل أولادنا , ولا نأتي ببهتان نفتريه ، بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف , فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله إن شاء عذبكم ,وإن شاء غفر لكم »[1].

ثم عادوا وبعث إليهم بعد ذلك مصعب بن عمير ﷺ يعلمهم دينهم ويصلي بهم ،وكان يسمى "مقرئ المدينة " وكان منزله على أسعد بن زرارة ﷺ،وقد أسلم على يديه خلق كثير من الأوس و الخزرج, ولم تبق دار من دور الأوس و الخزرج إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

بيعة العقبة الثانية :

(1) مسند الإمام أحمد (5 / 323)

ثم قدم على النبي ﷺ في العام المقبل في ذي الحجة أوسط أيام التشريق سبعون رجلاً من أهل المدينة،ولاقوا النبي ﷺ،فاجتمعوا به في الشعب ومعه عمه العباس فتكلم عمه ،ثم تكلم النبي ﷺ فتلا القرآن ،ودعا إلى الله ،ورغب في الإسلام ،ثم قال: « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ،فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: " والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أنفسنا ،فبايعنا يا رسول الله ،فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ، ورثناها كابرا عن كابر».

ثم تتابعوا يبايعون النبي ﷺ ،وعندما تمت البيعة قال لهم رسول الله ﷺ : « أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ،ليكونوا على قومهم بما فيهم » ،فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس .

وقد كانت المبايعة على:

- السمع والطاعة في النشاط والكسل.
- والنفقة في العسر واليسر.
- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- وأن تقولوا في الله ،ولا تأخذكم في الله لومة لائم.
- وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة.

وبعد أن انتهوا صاح الشيطان على العقبة ينبه قريشاً على اجتماعهم ،ففطن له النبي ﷺ،وأمرهم بالرجوع إلى رحالهم ،واستأذنوا رسول الله في قتالهم , فقال لهم : « لا لم نؤمر بذلك ،ولكن ارجعوا إلى رحالكم » ،فرجعوا وناموا حتى أصبحوا ،وكانت تلك البداية لرحلة النصر والتمكين لرسول الله ﷺ ، في ذهابه إلى المدينة وهجرته إليها[1].

دروس وعبر وفوائد :

1. مبادرة النبي ﷺ في امتثال أمر ربه بالجهر بالدعوة ,وتبليغها للناس ,وعدم تقديم الحجج والعوائق ، وهذا يتطلب شجاعة وقوة في الحق.

[1] ورد ذكر بيعة العقبة في صحيح البخاري برقم : (18) ، وللاستزادة حول بيعة العقبة الأولى والثانية ينظر :الطبقات (216/1) – الروض الأنف (183/2) – سبل الهدى (269/3)البيهقي في الدلائل (431/2) – الرحيق المختوم (ص 125)

2. تنوع وسائل أعداء الدين في استمالة صاحب الحق، فهم لا يبدءون معه بالقوة بل يحاربونه بالسراء , وفتح الدنيا عليه , فإذا سقط في هذا الأتون لا يكاد يخرج منها.
3. إن الله ليعز الدين بالرجل الفاجر ، وهكذا كان أبو طالب في حمايته للنبي ﷺ , غير مؤمن.
4. خطورة الإعلام في نشر الخير أو تشويهه، والواجب على الداعية استثمار كل وسيلة مباحة يمكن من خلالها نشر الخير.
5. عند اشتداد البلاء , وقلة الناصر يبحث الناس عن دواء , ولا دواء مثل الصبر ، والنظر إلى ما عند الله - تعالى -.
6. الدعاء يفتح مغاليق القلوب , ويهدي به الله الرجال الصلاب ،فعلى المسلم أن يكثر من الدعاء بالصلاح والهداية لنفسه وولده , وأئمة المسلمين وعامتهم.
7. وضوح الرؤية ومعرفة الحقوق والواجبات تجعل الإنسان يسير على هدى ، عالماً بالحقوق التي له والتي عليه ؛ ولذا كانت لكل بيعة من بيعتي العقبة بنود واضحة وصريحة بل وجزاء مترتب على ذلك.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

قارن بين الأساليب التي واجهها النبي ﷺ من الكفار بعد الجهر بالدعوة وبين ما يجده بعض المسلمين الآن من مواجهة في بعض البلاد.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

اكتب أحداث قصة إسلام حمزة -رضي الله عنه -, ودون الفوائد المرتبطة بها.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

وسيلة الحصار من الوسائل التي لا تزال تمارس في حرب الدعوة اربط بين ما حدث للرسول ﷺ في الشعب وبين واقع بعض المسلمين.

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: بين موقف قريش من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بعد:

أ. جهره بالدعوة مباشرة.

ب. بعد تسفيهه لآلهتهم.

س2: ماذا كان يواجه النبي ﷺ من الكفار إذا طاف بالبيت؟

س3: بم رد النبي ﷺ على الكفار حينما طلبوا منه بعض المعجزات؟

س4: اذكر بعض المواقف التي تعرض فيها النبي ﷺ للأذى, مبيناً عناية الله به.

س5: ما الدور الإعلامي الذي كان يقوم به أبو لهب في تشويه صورة النبي ﷺ ودعوته في مواسم الحج؟

س6: ما الحكمة من حث الصحابة -رضي الله عنهم - على الهجرة لأرض الحبشة؟

س7: بين أثر إسلام عمر -رضي الله عنه - على الصحابة في بداية الدعوة.

س8: ما سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف؟

س9: ضع علامة (√) أما العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة مما يلي:

أ. انتقل النبي ﷺ إلى الدعوة الجهرية بعد نـزول قـوله - تعـالى -:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾القلم:8 ( ).

ب. توقف النبي ﷺ عن دعوته بعد تجربته الأولى مع كفار قريش على جبل الصفا ( ).

ت. زعم أبو جهل أن يطأ رقبة النبي ﷺ عند الكعبة ولكن الله حمى نبي ﷺ ( ).

ث. فرحت أم مصعب بن عمير بإسلام ولدها مصعب ( ).

ج. كان ممن تولى تعذيب عثمان بن عفان بسبب إسلامه عمه ( ).

س10: أكمل الفراغات الآتية بما يناسب:

أ. لما تمادت قريش في إيـذائها للنـبي ﷺ خـرج إلى ..... يلـتمس النصرـة مـن .....

ب. اشتملت بنود بيعة العقبة الثانية على ما يلي:

1. .....
2. .....
3. .....
4. .....
5. .....

الوحدة السادسة

الهجرة

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يلخص وقائع هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة.
- يستنتج الدروس والعبر التي برزت في حادثة الهجرة.
- يستنتج أهمية الصبر على نشر الدين.
- يبين معالم التنظيم والتخطيط في الهجرة النبوية.
- يستشعر عناية الله - سبحانه و تعالى - ورعايته لرسوله ﷺ.

بعد بيعة العقبة الثانية ، تأكد للنبي ﷺ وجود قوم أهل منعة مستعدون لحماية دعوته واستقبال أصحابه ، فأذن ﷺ لأصحابه بالهجرة خفية إلى المدينة ، فتتابع القوم جماعات وأفراداً فارين بدينهم تاركين أموالهم وديارهم ، فاستقبلهم الأنصار خير استقبال وأسكنوهم في دورهم ، وكان أول المهاجرين وصولاً إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد ﷺ.

وقد تتابع المهاجرون فقدم المدينة بلال بن رباح ,و سعد بن أبي وقاص و عمار بن ياسر ثم عمر بن الخطاب في عشرين من الصحابة ﷺ.

علمت قريش بعد هجرة عدد من الصحابة بشأن الهجرة فأخذت تزيد الخناق على المسلمين وتراقب الطرق إلى المدينة ، واتبعوا أساليب متعددة في التضييق على المسلمين لمنعهم من الهجرة , من ذلك:

- أسلوب التفريق بين الرجل وزوجه وولده كما في حال أبي سلمة وزوجه وولده.

- أسلوب الاختطاف كما هي حال عياش بن أبي ربيعة حيث اختطفه أبو جهل بن هشام ، و الحارث بن هشام وقيداه ورجعا به إلى مكة.

-أسلوب الحبس: حيث لجأت قريش إلى الحبس كأسلوب لمنع الهجرة , فكل من تقبض عليه وهو يحاول الهجرة، تقوم بحبسه داخل أحد البيوت، مع وضع يديه ورجليه في القيد، وتفرض عليه رقابة وحراسة مشددة، حتى لا يتمكن من الهرب.

-أسلوب التجريد من المال: مثل ما حدث مع صهيب بن سنان النَّمَري المعروف بالرومي وكانت هجرة صهيب ﷺ عملاً تتجلى فيه روعة الإيمان، وعظمة التجرد لله، حيث ضحى بكل ما يملك في سبيل الله ، واللحوق بالنبي ﷺ وأصحابه، فعن عكرمة -رضي الله عنه -

قال:«لما خرج صهيب مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل[1] هما من كنانته، فأخرج منها أربعين سهمًا، فقال: « لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهمًا، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلَّفت بمكة فينتين فهما لكم » , وقال عكرمة: ونزلت على النبي ﷺ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ البقرة: ٢٠٧, فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى، ربح البيع» قال: وتلا عليه الآية[2].

هجـــــــــرة النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ:

هاجر معظم المسلمين من مكة،ولم يبق إلا الرسول ﷺ ,وأبو بكر وعلي – رضي الله عنهما - ومن حبس ومنع من الخروج ،فدب الرعب في نفوس أهل مكة ,وخشوا من تجمع المسلمين بالمدينة ،وخروج النبي ﷺ إليهم ، فعقدوا اجتماعاً للتشاور في أفضل الطرق للتخلص من رسول الله ﷺ،وقد ذكر القرآن مضمون ذلك الاجتماع في قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾ الأنفال:30 .

واستقر رأيهم على اقتراح أبي جهل , وهو قتل النبي ﷺ بأن تندب كل قبيلة من قريش شاباً قوياً , ويذهبوا للنبي ﷺ فيشتركوا في قتله ,فلا يقوى بنو عبد مناف على المطالبة بدمه.

ولم تكن قريش لتعلم أن الله - سبحانه و تعالى - أذن لنبيه بالهجرة إلى المدينة ، فبينما هم يبرمون خطّتهم , ويحيكون مؤامرتهم كان النبي ﷺ قد استعدّ للسفر ، وانطلق إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه في وقت الظهيرة متخفّياً على غير عادته ، ليخبره بأمر الخروج، وخشي أبو بكر ﷺأن يُحرم شرف هذه الرحلة المباركة ، فاستأذن النبي ﷺ في صحبته فأذن له ، فبكى ﷺ من شدّة الفرح، وكان قد جهّز راحلتين استعداداً للهجرة ، فلما أعلمه النبي ﷺ بقرب الرحيل قام من فوره , واستأجر رجلاً من بني الديل يُقال له عبد الله بن أُريقط – وكان مشركاً – يدلهما على الطريق ، ودفع إليه الراحلتين ليرعاهما ، واتفقا على اللقاء في غار ثورٍ بعد ثلاث ليالٍ ، في حين قامت عائشة وأختها أسماء -رضي الله عنهما -بتجهيز المتاع والمؤن ، ووضعا السفرة في وعاء ، وشقّت أسماء نطاقها نصفين ؛ لتربط السُفرة بنصفه وقربة الماء بالنصف الآخر ، فسمّيت من يومها بذات النطاقين .

(1) نثل: استخرج ما فيها من النبل والسهام.
(2) أخرجه الحاكم (398/3) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

وتسارعت الأحداث ، وحانت اللحظة المرتقبة ، وانطلق النبي ﷺ متخفّياً إلى بيت أبي بكر -رضي الله عنه -، وكان الميعاد بينهما ليلاً ، فخرجا من فتحةٍ خلفيةٍ في البيت ، وفي الوقت ذاته أمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن يتخلّف عن السفر ؛ ليؤدي عنه الودائع والأماناتهم التي كانت عنده ، وأن يلبس بردته , ويبيت في فراشه تلك الليلة ؛ من أجل إيهام قريشٍ ، وكانت قريش قد كلفت أربعين شاباً بالمكث عند بيت النبي ﷺ إلا أن الله أعمى أبصارهم عن رؤية النبي ﷺ وهو يخرج ، وظنوا أنه لا يزال في البيت.

ونجح النبي ﷺ وصاحبه في الفرار من بين أيديهم ، ولم يكتشفوا الأمر إلا عندما أصبح الصباح وخرج عليهم عليٌ ﷺ وهو لابسٌ بردة النبي ﷺ، فجُنّ جنونهم، وعلموا أن النبي ﷺ قد خرج ، وانطلقت قريشٌ مسرعةً إلى بيت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ؛ لأنّهم يعلمون أنه صاحبه ورفيق دربه ، ولابد أن يصلوا من خلاله إلى معلومة تقودهم إلى وجهته ، إلا أنهم فوجئوا برحيله هو الآخر.

وبدأت محاولات المطاردة للنبي ﷺ، فقاموا بمراقبة جميع منافذ مكّة مراقبة دقيقة ، وأعلنوا بين أفراد القبائل جائزة ثمينة لمن يأتي به حيّاً أو ميّتاً ، وأرسلوا كلّ من له خبرة بتتبّع الأثر، وانطلقت جموعهم شمالاً علّهم يقفوا له على أثر .

وخالف النبي ﷺ كل توقعاتهم ، فلم يتجه صوب المدينة مباشرة ، بل ذهب إلى جهة الجنوب حتى بلغ جبلاً وعراً يُقال له " جبل ثور " ، يوجد في أعلاه غار يصعب الوصول إليه ، ويمكنهم المكوث فيه إلى أن يهدأ الطلب .

وقادت الجهود قريشاً إلى غار ثورٍ ، وصعدوا إلى باب الغار ، وبات الخطر وشيكاً ، وبلغت أصواتهم سمع أبي بكر , فقال ﷺ: « يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا »، فأجابه الرسول ﷺ إجابة الواثق المطمئنّ بموعود الله : « يا أبا بكر ، ما ظنّك باثنين الله ثالثهما ؟ »[1] ، وصدق ظنّه بربه ، فإن قريشاً استبعدت وجود النبي ﷺ في هذا المكان ، و انصرفت تجرّ أذيال الخيبة .

وأقام النبي ﷺ في الغار ثلاث ليالٍ ، وكان عبد الله بن أبي بكر -رضي الله عنهما - يأتي كل يوم ليبلغهما أخبار قريش ، و عامر بن فهيرة يأتي بالأغنام ليشربا من لبنها ، ويخفي آثار عبد الله بن أبي بكر ، حتى جاء عبد الله بن أريقط في الموعد المنتظر ، ومعه رواحل السفر .

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3653),و مسلم في صحيحه برقم (6319)

في طريق الهجرة :

وفي ليلة الاثنين من شهر ربيع الأوّل انطلق الركب إلى المدينة متّخذاً طريق الساحل ، وظلوا يسيرون طيلة يومهم ، و أبو بكر ﷺ يمشي مرّة أمام النبي ﷺ ، ومرّة خلفه ، ومرّة عن يمينه ، ومرّة عن يساره ، خوفاً عليه من قريش ، حتى توسّطت الشمس كبد السماء ، فنزلوا عند صخرةٍ عظيمةٍ , واستظلّوا بظلّها ، وبسط أبو بكر ﷺ المكان للنبي ﷺ وسوّاه بيده لينام ، وبينما هم كذلك إذ أقبل غلام يسوق غنمه قاصداً تلك الصخرة ، فلما اقترب قال له أبو بكر ﷺ: لمن أنت يا غلام ؟ ، فقال : لرجل من أهل مكة ، فقال له : أفي غنمك لبن ؟ ، فقال : نعم ، فحلب للنبي ﷺ في إناء، فشرب منه حتى ارتوى.

وفي هذه الأثناء استطاع أحد المشركين أن يلمح النبي ﷺ من بعيد ، فانطلق مسرعاً إلى سراقة بن مالك , وقال له : يا سراقة ، إني قد رأيت أناساً بالساحل ، وإني لأظنّهم محمداً وأصحابه ، فعرف سراقة أنهم هُم ، ولكنّه استطاع أن يُقنع الرجل بأنّه واهم حتى يفوز بالجائزة وحده ، ولبث سراقة في المجلس ساعة حتى لا يثير انتباه من معه ، ثم تسلّل من بينهم , وأخذ فرسه , ورمحه وانطلق مسرعاً ، فلما دنا منهم عثرت به فرسه حتى سقط ، فتشاءم من سقوطه ، وعاد مرة أخرى وامتطى فرسه وانطلق ، فسقط مرة ثانيةً وتعاظم شؤمه ، لكن رغبته في الفوز بالجائزة أنسته هواجسه ومخاوفه ، ولما اقترب من النبي ﷺ غاصت قدما فرسه في الأرض إلى الركبتين ، وكانت الأرض صلبة، فعلم أنهم محفوظون بحفظ الله ، فطلب منهم الأمان وعاهدهم أن يخفي عنهم ، وكتب له النبي ﷺ كتاب أمان ووعده بسواريْ كسرى ، وأوفى سراقة بوعده فكان لا يلقى أحداً يبحث عن النبي ﷺ إلا أمره بالرجوع ، وكتم خبرهم حتى وصلوا إلى المدينة، ونال سراقة ما وعده النبي ﷺ في زمن عمر بن الخطاب ﷺ حينما غنم المسلمون كنوز كسرى .

مما سبق : مارس النبي ﷺ أسلوب التخطيط بصورة جلية في هجرته ، بين أهم ملامح خطة الهجرة:

.....

.....

.....

.....

.....

وصوله ﷺ إلى المدينة :

سار النبي ﷺ في طريقه إلى المدينة ،و لما بلغ أهل المدينة خروج رسول الله ﷺ من مكة أخذوا ينتظرونه كل يوم حتى تشتد الشمس, ومن ثم يرجعون إلى منازلهم .

حتى كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من نبوته ازدانت المدينة بمقدمه , ولبست حلة الفخار فوصلوا في الظهيرة ,فكان هو شمس ذلك اليوم أضاءت به المدينة وأهلها , وامتلأت قلوبهم فرحاً بمقدمه ﷺ، فأحدق به الناس في موكب مهيب ، تسمع فيه صوت تكبير المسلمين ، وأراجيز الصغار وهم يقولون : جاء رسول الله, وحطت رحاله أول الأمر في بني عمرو بن عوف ، وأسس عندهم مسجد قباء ، ثم ركب يوم الجمعة متوجها إلى داخل المدينة، والناس يدعونه ليكون عندهم ، هلم إلى القوة والمنعة والسلاح، فيرد عليهم بجواب لا يحزنهم ويحفظ لهم كرمهم ، دعوها – يعني ناقته – فإنها مأمورة[1].

فسارت الناقة بأمر الله حتى بركت في موضع المسجد اليوم ، وقال : ها هنا المقام إن شاء الله ، وكان ذلك في بني النجار أخواله ﷺ،وبادر أبو أيوب الأنصاري ﷺ فحمل رحل رسول الله ﷺ فأدخله بيته والناس يدعونه , فقال : المرء مع رحله , فأقام في بيت أبي أيوب حتى بنى حجره ومسجده "[2].

دروس وعبر وفوائد

1. التضحية من أجل الدين هي أعظم التضحيات , فالجهاد فيه تضحية بالنفس ، والهجرة فيها تضحية بالمال والسكن والوطن ، وحب الأوطان مما جبلت عليه النفوس ؛ ولذا كانت التضحية بتركها فراراً بالدين من أعظم القربات فبين الله أن المهاجرين هم الفائزون فقال - تعالى - : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ التوبة: ٢٠ وجعل هجرتهم دليلاً على إخلاصهم وصدقهم فقال - تعالى - : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن

(1) انظر البداية والنهاية لابن كثير 197/3

(2) للاستزادة حول حادثة الهجرة – طبقات ابن سعد (227/1) – الروض الأنف (229/2) تاريخ الطبري (378/2) – الفتح (68/7) – الرحيق المختوم (ص 156) – صحيح السيرة ص 119

دِيَـٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ

الحشر: ٨

2. إن الإنسان ليتملكه العجب عندما يقرأ تكذيب قريش , وحربها على النبي ﷺ ثم هي لا تجد مكانا آمنا لحفظ أموالها إلا عنده ﷺ ,ولذا استحق وصف : الصادق الأمين ، ومن أمانته أن لا يغادر حتى يرتب مع علي ﷺ كيفية أداء الأمانات إلى أهلها، الذين يتآمرون لقتله.
3. الهجرة درس في التخطيط ،ففيها تخطيط للصغير والكبير ,وأخذ الحيطة والحذر وتغيير الاتجاه ،وسلوك طرق غير مأهولة، والمكوث ثلاث ليالٍ في الغار، وقبل ذلك التوكل على الله الذي بيده مقاليد الأمور.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

من خلال قراءتك لأحداث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وضح ما يلي:

أ. الخطوات الاحترازية التي اتخذها النبي ﷺ قبل الهجرة.

.....

.....

.....

.....

ب. الخطوات الاحترازية التي اتخذها النبي ﷺ أثناء الهجرة.

.....

.....

.....

.....

ت. عناية الله بالنبي ﷺ وصاحبه.

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

اربط بين موقف النبي ﷺ وهو في الغار , وموقف موسى عليه السلام مع فرعون عندما حاصرهم عند البحر؟

.....

.....

.....

ما ذا تستنتج ؟

.....

.....

التقويم:

س1: ما الدور الذي قام به مصعب بن عمير , وابن أم مكتوم عندما ذهبا إلى المدينة, وعلام يدل؟

س2: فيمن نزلت هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ البقرة: ٢٠٧ ؟

س3: ما الخطوات التي اتخذها الكفار لمنع النبي ﷺ من الهجرة؟

س4: تجلت ثقة النبي ﷺ بربه وهو في الغار, اذكر المقولة التي تدل على ذلك ؟

س5: ما أول مسجد أسس في الإسلام ؟

س6: أكمل الفراغات الآتية بما يناسب:

أ. من أساليب قريش لمنع المسلمين من الهجرة:

1. .....

2. .....

3. .....

4. .....

ب. تجلى حب أبو بكر الصديق ﷺ للنبي ﷺ أثناء الهجرة بمواقف متعددة منها:

1. .....

2. .....

3. .....

4. .....

ت. كان قدوم النبي ﷺ للمدينة يوم ..... الثاني عشر من شهر ..... وله من البعثة .....

الوحدة السابعة

العهد المدني

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يلخص أحداث بناء النبي ﷺ لمسجد قباء.
- يلخص أحداث بناء النبي ﷺ لمسجد المدينة.
- يصف بيوت النبي ﷺ.
- يستشعر أهمية المسجد في حياة المسلم.
- يفرق بين عمارة المسجد الحسية وعمارته المعنوية.
- يعدد أهم التشريعات التي تمت في العهد المدني.
- يحدد معالم تكوين دولة الإسلام بالمدينة.
- يقترح أفكارًا لتطوير واقع المسجد في مجتمعه.

حق لحدث الهجرة أن يكون بداية للتأريخ عند المسلمين ، حيث كانت الهجرة إعلان لميلاد جديد ذلكم هو العهد المدني ، حيث يعد العهد المدني تحولاً كبيراً في حياة الأمة المسلمة ,فقد أصبحت تمارس عبوديتها لله بكامل حريتها ,وتأسست الدولة الإسلامية وشرع رسول الله ﷺ منذ دخوله المدينة لتثبيت دعائم الدولة الجديدة على قواعد متينة، وأسس راسخة، فكانت أولى خطواته المباركة الاهتمام ببناء دعائم الأمة كبناء مسجده بالمدينة، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على الحب في الله، وإصدار الوثيقة أو الدستور الإسلامي في المدينة الذي ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود ومشركي المدينة، وإعداد جيش قوي لحماية الدولة، والسعي لتحقيق أهدافها، والعمل على حل مشاكل المجتمع الجديد.

بناء المسجد :

كان أول ما قام به الرسول ﷺ بالمدينة بناء المسجد؛ وذلك لتظهر فيه شعائر الإسلام؛ ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين وتنقي القلب من أدران الأرض، وأدناس الحياة الدنيا[1].

روى البخاري أن رسول الله ﷺ دخل المدينة راكباً راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة , وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدا[2] للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ﷺ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هذا إن شاء الله المنزل» ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما

(1) انظر: فقه السيرة للغزالي، ص191

(2) مربد، الموضع الذي يجفف فيه التمر.

هبة حتى ابتاعه منهما[1].

وفي رواية أنس بن مالك ﷺ: كان فيه نخل وقبور المشركين، وخرب، فأمر النبي ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، قال: فصفوا النخل قبلة، وجعلوا عضادتيه حجارة، قال: فكانوا يرتجزون، ورسول الله ﷺ معهم ، وهم يقولون :

اللّٰهُمَّ إنه لا خير إلا خير الآخـرة فانصرـ الأنصـار والمهـاجرة[2]

شرع الرسول ﷺ في العمل مع أصحابه، وضرب أول معول في حفر الأساس الذي كان عمقه ثلاثة أذرع، ثم اندفع المسلمون في بناء هذا الأساس بالحجارة، والجدران، التي لم تزد عن قامة الرجل إلا قليلاً، باللبن الذي يعجن بالتراب , ويسوى على شكل أحجار صالحة للبناء[3] وفي الناحية الشمالية منه أقيمت ظلة من الجريد على قوائم من جذوع النخل، كانت تسمى «الصفة» أما باقي أجزاء المسجد فقد تركت مكشوفة بلا غطاء[4].

أما أبواب المسجد فكانت ثلاثة: باب في مؤخرته من الجهة الجنوبية، وباب في الجهة الشرقية كان يدخل منه رسول الله ﷺ وسلم بإزاء باب بيت عائشة، وباب من الجهة الغربية يقال له باب الرحمة , أو باب عاتكة.

بيوتات النبي ﷺ التابعة للمسجد:

وبني لرسول الله ﷺ حُجَراً حول مسجده الشريف؛ لتكون مساكن له ولأهله، و كانت كمسجده مبنية من اللبن والطين وبعض الحجارة، وكانت سقوفها من جذوع النخل والجريد، وكانت صغيرة الفناء قصيرة ، قال الحسن البصري- وكان غلاماً مع أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله عنها-: «قد كنت أنال أول سقف في حجر النبي ﷺ بيدي»[5]، وهكذا كانت بيوت النبي ﷺ في غاية البساطة، بينما كانت المدينة تشتهر بالحصون العالية التي كان يتخذها علية القوم تباهياً بها في السلم , واتقاءً بها في الحرب، وكان من تفاخرهم بها أنهم يضعون لها أسماء كما كان حصن عبد الله بن أبي ابن سلول اسمه مزاحماً، وكما كان حصن حسان بن ثابت ﷺ اسمه فارعاً.

ولكن النبي ﷺ بنى بيوته بذلك الشكل المتواضع، وكان باستطاعته أن يبني لنفسه قصورًا شاهقة، ولو أنه أشار إلى رغبته بذلك- مجرد إشارة- لسارع الأنصار في بنائها له، ولكنه ﷺ لم يفعل ذلك ؛ ليضرب لأمته مثلاً رفيعاً وقدوة عالية في التواضع والزهد في الدنيا، وجمع الهمة والعزيمة للعمل لما بعد الموت[6].

---

(1) البخاري في صحيحه برقم: (3906)
(2) صحيح مسلم برقم: (524).
(3) انظر: البداية والنهاية (33/3)
(4) انظر: البداية والنهاية (33/3)
(5) انظر: السيرة النبوية لأبي شهبة، (36/2).
(6) انظر: التاريخ الإسلامي للحميدي، (13/4).

مما سبق : ظهر زهد النبي ﷺ , وأنه ليس ممن يطلب الدنيا ، مثل لذلك:

.....

.....

.....

.....

.....

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

كان أوّل عملٍ قام به النبي ﷺ بعد بناء المسجد تشريع نظام المؤاخاة ، والتي تمّ إعلانها في دار أنس بن مالك ﷺ، وهي رابطة تجمع بين المهاجريّ والأنصاريّ ، تقوم على أساس العقيدة ، وتوثّق مشاعر الحب والمودّة ، والنصرة والحماية ، والمواساة بالمال والمتاع [1].

وهذه المؤاخاة أخصّ من الأخوّة العامة بين المؤمنين جميعاً؛ وذلك لأنها أعطت للمتآخيْن الحقّ في التوارث دون أن يكون بينهما صلةٍ من قرابة أو رحم .

وقد استمرّ العمل بقضيّة التوارث زمناً ، حتى استطاع المهاجرون أن يألفوا المدينة , ويندمجوا في المجتمع ، وفتح الله لهم أبواب الخير من غنائم الحرب, وغيرها ما أغناهم الله به، فنسخ الله - تعالى - العمل بهذا الحكم ، وأرجع نظام الإرث إلى ما كان عليه ، وذلك في قوله - تعالى - ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ الأنفال: ٧٥ ، مع بقاء العمل بالنصرة ، وتبادل العطايا ، وإسداء المشورة والنصيحة ، وغيرها من معاني الأخوة .

وتذكر مصادر السيرة أسماء بعض الذين آخى بينهم النبي ﷺ، فقد آخى بين أبي بكر و خارجة بن زهير ، وآخى بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك ، وبين أبي عبيدة بن الجراح و سعد بن معاذ ، وبين الزبير بن العوام و سلامة بن سلامة بن وقش ، وبين طلحة بن عبيد الله و كعب بن مالك ، وبين مصعب بن عمير و أبو أيوب خالد بن زيد -رضي الله عنهم -أجمعين ، وأسماء أخرى بلغت تسعين صحابيّاً [2].

وعند مراجعة أسماء هؤلاء الصحابة ، نجد أن تلك المؤاخاة لم تُقم وزناً للاعتبارات القبلية أو الفوارق الطبقية ، حيث جمعت بين القوي والضعيف ، والغني والفقير ، والأبيض والأسود ، والحرّ والعبد ، وبذلك استطاعت هذه الأخوّة أن تنتصر على العصبيّة للقبيلة, أو الجنس, أو الأرض ، لتحلّ محلّها الرابطة الإيمانيّة ، والأخوّة الدينيّة .

---

(1) انظرالرحيق المختوم (144/1)

(2) انظر سيرة بن هشام: (36/3)

وقد سجّل التاريخ العديد من المواقف المشرقة التي نشأت في ظلّ هذه الأخوة ، ومن ذلك ما حصل بين عبدالرحمن بن عوف و سعد بن الربيع -رضي الله عنهما -، حيث عرض سعد على أخيه نصف ماله ليأخذه ، بل خيّره بين إحدى زوجتيه كي يطلّقها لأجله ، فشكر له عبد الرحمن صنيعه وأثنى على كرمه ، ثم طلب منه أن يدلّه على سوق المدينة ، ولم يمرّ وقتٌ قصير حتى استطاع عبدالرحمن بن عوف أن يكون من أصحاب المال والثراء .

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ ، بل إن كثيراً من الأنصار عرضوا على النبي ﷺ أن يقسم الأراضي الزراعيّة بينهم وبين إخوانهم من المهاجرين ، ولكنّ النبي ﷺ أراد أن تقوم هذه المواساة دونما إضرارٍ بأملاكهم ، فأشار عليهم بأن يحتفظوا بأراضيهم مع إشراك إخوانهم المهاجرين في الحصاد ، وقد أورث صنيعهم هذا مشاعر الإعجاب في نفوس المهاجرين ، حتى إنهم قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ما رأينا قوما قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بذلا في كثير منهم ، لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كلّه " [1]، كما كانت تضحياتهم ومواقفهم النبيلة سبباً في مدح الله لهم بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩ .

وقد حفظ النبي ﷺ هذا الفضل للأنصار ، فمدحهم بقوله : « لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً ، لسلكت وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار »[2] ، وبيّن حبه لهم بقوله: « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ؛ فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله »[3] ، ودعا لأولادهم وذريتهم , فقال : « اللّهُمَّ اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار »[4] .

تثبيت دعائم الدولة وعقد المواثيق :

كان من الأعمال المهمة التي قام بها النبي ﷺ في المدينة إرساء دعائم الدولة المسلمة بتحديد حدودها وحصر سكانها ، وإقامة العهود والمواثيق التي تحدد معالم الدولة ، فلقد وضع وثيقة[5]

1() مسند الإمام أحمد (200/3)

(2) صحيح البخاري برقم : (3779)

3() صحيح البخاري برقم : (3783)

(4) صحيح مسلم برقم : (2506)

(5) يرجع لتفاصيل ما ورد في الوثيقة لابن اسحاق (17/2-016) وأبو داود في المراسيل (399) والأموال لأبي عبيد ص 292 - 295 والأموال لابن زنجويه 2 / 466 - 470 وسيرة ابن هشام 2 / 92 والروض الأنف 4 / 293.

مكونة من بنود عديدة تضبط علاقة المؤمنين ببعضهم..وعلاقة المؤمنين بجيرانهم من يهود المدينة, وبعلاقة المؤمنين بالمشركين, وكان من أبرز ملامح هذه الوثيقة :

1- تحديد مفهوم الأمة:

جاء القرآن الكريم ببيان أن المؤمنين أمة واحدة, قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٢

وبهذا الاسم الذي أطلق على جماعة المسلمين اندمج المسلمون على اختلاف قبائلهم في هذه الجماعة التي ترتبط بينها برابطة الإسلام، فهم يتكافلون فيما بينهم، وهم ينصرون المظلوم على الظالم، وهم يرعون حقوق القرابة، والمحبة، والجوار، وهذه الروابط تقتصر على المسلمين, ولا تشمل غيرهم من اليهود والحلفاء.

2- المرجعية العليا لله ورسوله:

أصبح بيد الرسول ﷺ سلطة قضائية مركزية عليا يرجع إليها الجميع، ومرد التشريع إلى الله وإلي الرسول ﷺ ولهذه السلطة قوة تنفيذية؛ لأن أوامر الله واجبة الطاعة وملزمة التنفيذ، كما أن أوامر الرسول ﷺ هي من الله، وطاعته واجبة[1].

3-تحديد العلاقة بغير المسلمين من سكان المدينة:

حيث أقام النبي ﷺ مع يهود المدينة والمشركين فيها علاقة جوار وحماية مبنية على مواثيق واضحة ، تبين ما للمسلمين وما لغيرهم ، وأوجه التعاون في الأزمات والحروب وعدم الخيانة أو التعاون مع أعداء المسلمين.

أهم التشريعات التي نزلت بالمدينة :

بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة تنوعت الأحكام التشريعية والتي أرست دعائم التكافل وأحكام المعاملات والأحكام الأسرية ، ومن أهم التشريعات :

1- تشريع فريضة الصيام في السنة الثانية للهجرة من شهر شعبان.

2- تشريع زكاة الفطر في رمضان من نفس العام .

3-صلاة العيد, وفي تلك السَنة صلى النبي ﷺ صلاة العيد، فكانت أول صلاة للعيد صلاها، وخرج بالناس إلى المصلى يهللون الله، ويكبرونه، ويعظمونه شكراً لله على ما أفاء عليهم من النعم المتتالية.

4- تشريع الزكاة في السنة الثانية للهجرة أيضاً شرع الله الزكاة التي هي ركن من أركان

(1) انظر: دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكين، ص418.

الإسلام، وكان ذلك بعد شهر رمضان.

5- تحريم الخمر :

كان شرب الخمر عادة متأصلة في المجتمع الجاهلي، وتدرّج الإسلام في تحريمها إلى أن حرّمت تحريماً كاملاً في كل الأوقات وبكل صورها؛ وذلك في قوله - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ المائدة: ٩٠.

6-فرضية الجهاد :

نزل الإذن من الله بقتال المشركين، قال - تعالى -: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾ الحج: ٣٩

فبعد أن كان الأمر بالكف في مكة أذن للمسلمين قي القتال، فأخذ النبي ﷺ يبعث بالسرايا, ويعترض قوافل قريش.

مما سبق : ما دلالة التشريعات الجديدة والتي نزلت في بداية العهد المدني وما أثرها في تكوين الدولة المسلمة؟

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- تعظيم الصحابة لأمر الله والرسول في الإنفاق والخضوع له - تعالى -، وليس الخضوع لشهوة حب المال واكتنازه والبخل به.

2- رجاء الصحابة الجنة في حال اقتسام الأموال مع إخوانهم، وخوفهم النار في حال البخل وعدم التضحية بالمال.

3- حب الصحابة لله - تعالى -ولرسوله ﷺ أكثر من حب المال.

4- ثقة الصحابة في قيادة محمد ﷺ وبوعد الله في إخلاف المال المنفق.

5-المسجد من أهم الركائز في بناء المجتمع: إن إقامة المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك، بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، وإنما ينبع ذلك من روح المسجد ووحيه [1].

قال - تعالى -: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور: ٣٦ - ٣٧

6-آصرة العقيدة هي أساس الارتباط:

إن المجتمع المدني الذي أقامه الإسلام كان مجتمعاً عقديًّا يرتبط بالإسلام , ولا يعرف الموالاة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو أعلى أنواع الارتباط وأرقاه، إذ يتصل بوحدة العقيدة والفكر والروح [2].

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

للمسجد دور عظيم في تعليم الإسلام والدعوة إلى الله, اكتب مجموعة من الأفكار التي تستطيع من خلالها الاستفادة من المسجد في هذا الأمر.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

كان للمؤاخاة التي أبرمها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار آثار إيجابية على قوة الدولة الإسلامية, اذكر أكبر قدر ممكن من هذه الآثار.

---

[1] - محمد رسول الله، محمد عرجون (33/3).

[2] - انظر: السيرة النبوية الصحيحة (252/1)

نشاط رقم (3):

بعد قراءتك للأحاديث الواردة في فضل الأنصار, كيف ترد على من يتنقص صحابة رسول الله ﷺ.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (4):

انتشر في كثير من المجتمعات شرب الخمر , والتفنن في الإغراء به, بالتعاون مع بعض زملائك قم بترتيب حملة للتحذير من هذا الخطر العظيم مراعياً الأمور الاتية:

أ. الأدلة على تحريم الخمر.

ب. عقوبة شارب الخمر في الدنيا.

ت. عقوبة شارب الخمر في الآخرة.

ث. مضار تعاطي الخمور على الفرد والأسرة والمجتمع.

ج. طرق العلاج من تعاطي الخمور.

التقويم:

س1: علل:

أ. يعد العهد المدني تحولاً كبيراً في حياة الأمة المسلمة.

ب. لم يأمر النبي ﷺ أصحابه ﷺ ببناء بيوته عالية رفيعة واسعة.

ت. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تعد أخصّ من الأخوّة العامة بين المؤمنين جميعاً.

س2: كيف اختار النبي ﷺ الأرض التي بنى عليها مسجده ﷺ؟

س3: ما الدور الذي قام به النبي ﷺ مع الصحابة -رضي الله عنهم- عند بناء المسجد؟

س4: ما الهدف من كون المؤاخاة لم ترتبط بقبيلة, أو جنس, أو أرض؟

س5: اذكر بعض المواقف التي قدمها الأنصار لإخوانهم المهاجرين , والتي تدل على عظم الترابط ؟

س6: قارن بين مفهوم الأمة في الإسلام, وما كان عليه أهل الجاهلية قبل ذلك ؟

س7: ما الحكمة من عدم الإذن بالقتال في مكة, وفرض ذلك وجعله امراً واجباً في المدينة؟

س8: ضع علامة (√) أما العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة مما يلي:

أ. أول عمل قام به النبي ﷺ عندما قدم المدينة بناء المسجد ( ).

ب. آخى النبي ﷺ بين الزبير بن العوام و خالد بن زيد ﷺ ( ).

ت. شرعت الزكاة في السنة الثالثة من الهجرة النبوية ( ).

ث. أذن للنبي ﷺ والصحابة ﷺ بقتال الكفار بعد الهجرة للمدينة ( ).

الوحدة الثامنة

غزوات النبي ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يبين أحداث غزوات النبي ﷺ.
- يستنتج الدروس والعبر من غزوات النبي ﷺ.
- يعتز بنصر الإسلام على المشركين.
- يستنبط أسباب النصر في كل غزوة من غزواته ﷺ.
- يستشعر أهمية اللجوء إلى الله عز وجل في جميع أحواله.
- يقدر مسئولية المسلمين في تغيير واقعهم.

غزوة بدر

بلغ المسلمين تحركُّ قافلة تجارية كبيرة من الشام تحمل أموالاً عظيمة لقريش يقودها أبو سفيان ويقوم على حراستها بين ثلاثين وأربعين رجلا[1]، فندب رسول الله ﷺ أصحابه للخروج وقال لهم: «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها»(2)، وكان خروجه من المدينة في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة.

وبلغ عدد الصحابة الذين رافقوا النبي ﷺ في غزوته هذه إلى بدر، «سبعة عشر وثلاثمائة»[3].

ولم يكونوا يعلمون أنهم سوف يواجهون قوات قريش وأحلافها مجتمعة للحرب، والتي بلغ تعدادها ألفًا[4] معهم مائتا فرس.

---

(1) جوامع السيرة لابن حزم ص(107).
(2) ابن هشام السيرة (61/2) بسند صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما.
(3) فتح الباري (290/7-292).
(4)البداية والنهاية (260/3).

بلغ أبا سفيان خبر مسير النبي ﷺ بأصحابه من المدينة بقصد اعتراض قافلته واحتوائها، فبادر إلى تحويل مسارها إلى طريق الساحل، في نفس الوقت أرسل عمرو بن ضمضم الغفاري إلى قريش يستنفرها؛ لإنقاذ قافلتها وأموالها.

خرجت قريش بخيلها ورجلها في ألف مقاتل معهم أشرافها وكبارها ، ولما نجت قافلة أبي سفيان أرسل لقريش يخبرهم بنجاته, ويطلب منهم الرجوع ، فأصروا على ملاقاة النبي ﷺ وقتاله .

ولما بلغ النبيَّ ﷺ نجاة القافلة وإصرار زعماء مكة على القتال استشار ﷺ أصحابه في الأمر,وقد أجمع قادة المهاجرين على التقدم لملاقاة العدو,[1]: قال المقداد: يا رسول الله، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ المائدة: ٢٤.

ولكن امضِ ونحن معك، فكأنه سرَّى عن رسول الله ﷺ، وبعد ذلك عاد رسول الله ﷺ فقال: «أشيروا عليَّ أيها الناس»، وكان إنما يقصد الأنصار؛ لأنهم غالبية جنده، ولأن بيعة العقبة الثانية لم تكن في ظاهرها ملزمة لهم بحماية الرسول ﷺ خارج المدينة، فنهض سعد ابن معاذ ﷺ قائلاً: «والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أجل». قال: (لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك, فسر على بركة الله)[2]. سُرَّ النبي ﷺ من مقالة سعد بن معاذ ﷺ، فقال ﷺ: «سيروا وأبشروا فإن الله - تعالى - قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم» [3].

جمع ﷺ معلومات دقيقة عن قوات قريش ثم سار مسرعًا, ومعه أصحابه إلى بدر؛ ليسبقوا المشركين إلى ماءها، وليَحُولوا بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عند أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر، وقال: يا رسول الله: أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم-أي جيش المشركين- فننزله ونغور –نخرب- ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه

(1) انظر: موسوعة نضرة النعيم (288/1).
(2) مسلم برقم (1779).
(3) انظر: البداية والنهاية (262/3) بإسناد صحيح، المسند (259/5) رقم (3698).

حوضًا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم, فنشرب ولا يشربون، فأخذ النبي ﷺ برأيه ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو فنزل عليه, ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار[1].

وابتنى النبي ﷺ له عريشاً عرفه أصحابه, فكان مقر القيادة, وقسم الجيش إلى كتيبتين كتيبة المهاجرين وجعل رايتها مع علي بن أبي طالب ، وكتيبة الأنصار وجعل رايتها مع سعد بن معاذ, وأعطى الراية العامة مصعب بن عمير ، و امتن الله على المؤمنين يوم بدر أنه أنزل عليهم النعاس والمطر، وذلك قبل أن يلتحموا مع أعدائهم, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾الأنفال: ١١ قال القرطبي: (وكان هذا النعاس في الليلة التي كان القتال من غدها, فكان النوم عجيبًا مع ما كان بين أيديهم من الأمر المهم، وكأن الله ربط جأشهم)[2].

وعن علي ﷺ قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد على فرس أبلق، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح.

خطة الرسول صلى الله عليه وسلم في المعركة :

كان للنبي ﷺ في كل معركة أسلوب قتالي يفاجئ به العدو ، فقد جعل الناس في بدر يصطفون للقتال كما يصطفون في الصلاة ، ومارس أسلوب القيادة التوجيهية فأعطى توجيهات حربية لها أثرها في الاثخان في العدو, وألفت من عزيمته ، ومن ذلك :

1- أمره ﷺ الصحابة برمي الأعداء إذا اقتربوا منهم؛ لأن الرمي يكون أقرب إلى الإصابة في هذه الحالة: «إن دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبل»[3].

2- نهيه ﷺ عن سل السيوف إلى أن تتداخل الصفوف:« ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم »[4].

3- أمره ﷺ الصحابة بالاقتصاد في الرمي: «واسْتَبْقُوا نَبْلَكم»[5].

ومن أساليبه ﷺ أنه سبق المشركين إلى بدر, فجعل الشمس خلف ظهره وألزم المشركين أن يكونوا قبالتها فتحجب الشمس عنهم النظر.

وكان ﷺ يحث أصحابه على القتال, ويحرضهم عليه امتثالاً لقوله تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم

(1) انظر: مرويات غزوة بدر، ص165، قصة الحباب تتقوى لدرجة الحسن.

(2) انظر القرطبي: (372/7)

(3) صحيح السيرة النبوية برواية أخرى ونفس المعنى، ص239.

(4) انظر: صحيح السيرة النبوية، ص239.

(5) البخاري، كتاب المغازي، باب من شهد بدرا، رقم 3984، 3985.

﴿مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ الأنفال: ٦٥

وفي غزوة بدر الكبرى قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». فقال عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخٍ بخٍ (كلمة تعجب). فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ؟». قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها قال: «فإنك من أهلها».

فأخرج تمرات من قرنه (جعبة النشاب) فجعل يأكل منه، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل[1].

وفي رواية قال: قال أنس: فرمى ما كان معه من التمر، وقاتل, وهو يقول:

ركضًا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة للنفاد

غير التقى والبر والرشاد

فقاتل -رحمه الله -حتى استشهد[2].

ومن صور التعبئة المعنوية أنه ﷺ كان يبشرهم بقتل صناديد المشركين، وزيادة لهم في التطمين كان يحدد مكان قتل كل واحد منهم, كما كان يبشر المؤمنين بالنصر قبل بدء القتال فيقول: «أبشر أبا بكر». ووقف رسول الله ﷺ يقول للصحابة -رضوان الله عليهم -: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»[3].

بدء القتال وانتصار المسلمين :

وصل المشركون إلى بدر ونزلوا العدوة القصوى ، وأخذ النبي ﷺ يلهج بالدعاء في موقف المتضرع الملح في الدعاء يقول عمر -رضي الله عنه -: لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا, . فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة . ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: « اللّهُمَّ أنجز لي ما وعدتني . اللّهُمَّ آتني وعدتني . اللّهُمَّ !إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض » فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأتاه أبو بكر . فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه . ثم

---

(1) انظر: صحيح مسلم برقم (1898).

(2) انظر: زاد المعاد (182/3).

(3) انظر: سيرة ابن هشام (239/1).

التزمه من ورائه . وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك . فإنه سينجز لك ما وعدك .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال: ٩ فأمده الله بالملائكة[1],وفي رواية ابن عباس قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «اللَّهُمَّ أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ إن شئت لم تعبد» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك الله، فخرج ﷺ وهو يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ القمر: ٤٥

قبل أن تبدأ المعركة ، تقدم ثلاثة من صناديد قريش وهم : عتبة بن ربيعة ، وأخوه شيبة ، وولده الوليد يطلبون من يبارزهم من المسلمين . فتقدم ثلاثة من الأنصار ، فصرخ الصناديد قائلين : " يا محمد ، أخرج إلينا نظراءنا من قومنا من بني عمنا", فقدم الرسول ﷺ عبيدة بن الحارث ﷺ، وحمزة بن عبد المطلب ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ﷺ. فبارز حمزة شيبة فقتله ، وبارز علي الوليد فقتله ، وبارز عبيدة عتبة فجرحا بعضهما ، فهجم حمزة وعلي على عتبة فقتلاه واشتدت رحى الحرب ، وحمي الوطيس , ولقد أمد الله المسلمين بالملائكة تقاتل معهم ث ڈ ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران: ١٢٥ وهكذا انتهت المعركة بنصر المسلمين وهزيمة المشركين ، حيث قتل من المشركين سبعون, وأسر منهم سبعون آخرون . أما شهداء المسلمين, فكانوا أربعة عشر شهيدا, ولقد رمى المسلمون جثث المشركين في البئر ، أما الأسرى فقد أخذ الرسول ﷺ أربعة آلاف درهم عن كل أسير امتثالا لمشورة أبي بكر ﷺ، أما من كان لا يملك الفداء فقد أعطاه عشرة من غلمان المسلمين يعلمهم القراءة والكتابة, وهكذا انتصر المسلمون انتصارا عظيما على المشركين .

نتائج غزوة بدر:

1- تعززت مكانة الرسول ﷺ في المدينة، وارتفع نجم الإسلام فيها، ولم يعد المتشككون بالدعوة الجديدة والمشركون في المدينة يتجرؤون على إظهار كفرهم وعداوتهم للإسلام؛ لذا ظهر النفاق حيث أعلن فريق منهم إسلامهم ظاهرًا وبقوا على الكفر باطنًا، ث ڈ ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٤٣

(1) انظر: مسلم، رقم (1763).

2- كسب المسلمون مهارة عسكرية، وأساليب جديدة في الحرب، وشهرة واسعة في داخل الجزيرة العربية وخارجها؛ إذ أصبحوا قوة يحسب لها حسابها في بلاد العرب.

3- كانت خسارة قريش فادحة فإضافة إلى الخسارة المادية المتمثلة في مقتل أبي جهل ابن هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة, وغيرهم من زعماء الكفر الذين كانوا من أشد القرشيين شجاعة وقوة وبأسًا، كانت هناك خسارة معنوية أيضا، ذلك أن المدينة لم تعد تهدد تجارتها فقط، بل أصبحت تهدد أيضا سيادتها ونفوذها في الحجاز كله، كان خبر الهزيمة على أهل مكة كالصاعقة.

لقد تركت غزوة بدر بنفوس أهل مكة كمدًا وأحزانًا وآلامًا بسبب هزيمتهم ومن فُقدوا وأسروا, فلا عجب أن صمموا في أنفسهم على الأخذ بالثأر، حتى إن بعضهم حرم على نفسه الاغتسال[1] حتى يأخذ بالثأر ممن أذلوهم، وقتلوا أشرافهم وصناديدهم، وانتظروا يترقبون الفرصة للقاء المسلمين والانتصاف منهم، فكان ذلك في أحد[2].

مما سبق : لخص غزوة بدر في أربعة سطور بذكر الأسباب وأعداد الجيشين ونتيجة المعركة.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- من سنن الله تعالى نصره لأوليائه وتأييده لهم وعدم خذلانهم إذا هم قاموا بشرعه واتخذوا ما يستطسعون من الأسباب ، فقد نصر الله المؤمنين في بدر بأمور منها المطر ، والنعاس والتثبيت للمؤمنين ، وقذف في قلوب الذين كفرو الرعب ، وأنزل الملائكة تقاتل مع المؤمنين.

2- مع يقين النبي ﷺ بالنصر وإخباره بوعد الله له ، إلا أن ذلك لم يمنعه من الأخذ بأسباب النصر ، من ترتيب الجيش وتقسيمه ، واختيار المكان المناسب للقتال, وإعطاء التوجيهات القتالية في ميدان المعركة.

3- للدعاء أهمية كبرى في حصول النصر ، ولإظهار الافتقار والحاجة لتأييد الله أثره في حصول التأييد فنصر الله يتنزل مع ظهور الافتقار والتضرع، قَالَ تَعَالَى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا

(1) هو أبو سفيان بن حرب نذر ألا يمس رأسه من ماء جنابة حتى يغزو المسلمين.
(2) انظر: السيرة النبوية لأبي شهبة (171/2).

﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ يوسف: ١١٠

4- ليس النصر بالعدد والعدة, ولم ينتصر المسلمون بعددهم ، وإنما بقـربهم مـن الله وتوكلهم عليه ، وبذلك اسـتحقوا النصر والتمكـين ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ ۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ ﴾ آل عمران: ١٦٠

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

غزوة أحد:

شعرت قريش بمرارة الهزيمة التي لقيتها في حربها مع المسلمين في بدر ، وأرادت أن تثأر لهزيمتها ، حيث استعدت لملاقاة المسلمين مرة أخرى لتمحوا عنها غبار الهزيمة .

كانت بداية التخطيط للمعركة حين ذهب صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن ربيعة إلى أبي سفيان يطلبون منه مالاً؛ ليتمكنوا من تجهيز الجيش ، فوافق أبو سفيان على قتال المسلمين وتزويدهم بالمال، وراحوا يبعثون المحرضين إلى القبائل لجمع المقاتلين .

استكملت قريش قواها في يوم السبت السابع من شوال من السنة الثالثة من الهجرة[1]،واجتمع من قريش ثلاثة آلاف مقاتل مستصحبين النساء لحث الرجال إذا حمي الوطيس ، وخرج الجيش حتى بلغ مكان (ذو الحليفة) قريبا من أحد .

كتب العباس بن عبدالمطلب للنبي ﷺ يخبره باستعدادات قريش وتحركهم ، فلما علم رسول الله ﷺ بتقدم المشركين إليهم؛ أرسل الحباب بن المنذر رضي الله عنه فدخل بين جيش مكة وحرز عَدده وعُدده وأخبر النبي ﷺ بذلك،

بعد أن جمع ﷺالمعلومات الكاملة عن جيش كفار قريش جمع أصحابه رضي الله عنهم وشاورهم في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين، وكان رأي النبي ﷺالبقاء في المدينة، وقال: «إنا في جنة حصينة»(2) فإن رأيتم أن تقيموا وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها، إلا أن رجالاً من المسلمين ممن كان فاته بدر قالوا: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا.

قال ابن كثير: (وأبى كثير من الناس إلا الخروج إلى العدو ولم يتناهوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيه، ولو رضوا بالذي أمرهم كان ذلك، ولكن غلب القضاء والقدر، وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرًا، قد علموا الذي سبق لأهل بدر من الفضيلة)(3).

وقال ابن إسحاق: فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذي كان من أمرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته، فلبس لأمته, فتلاوم القوم فقالوا: عرض نبي الله ﷺ بأمر وعرضتم بغيره، فاذهب يا حمزة فقل لنبي الله ﷺ: (أمرنا لأمرك تبع) فأتى حمزة فقال له: (يا نبي

(1) البداية والنهاية (11/4) المغازي للواقدي، (199/1).
(2) انظر: تاريخ الطبري، (60/2).
(3) انظر: البداية والنهاية (14/4).

الله إن القوم تلاوموا، فقالوا: أمرنا لأمرك تبع، فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل»(1).

وفي الطريق انسحب المنافق ابن سلول ومن معه من المنافقين وتبعهم بعض ضعاف المسلمين بحجة أنه لن يقع قتال مع المشركين، ومعترضًا على قرار القتال خارج المدينة (2).

خطة الرسول ﷺ لمواجهة كفار مكة:

أ- بعد أن بلغ النبي ﷺ أحداً وضع خطة محكمة لمواجهة قريش، حيث اختار الموقع المناسب، وانتخب من يصلح للقتال، ورد من لم يكن صالحًا، وقام بتقسيم الجيش إلى ثلاث كتائب هي:

1- كتيبة المهاجرين، وأعطى لواءها مصعب بن عمير رضي الله عنه.

2- كتيبة الأوس من الأنصار، وأعطى لواءها أسيد بن حضير رضي الله عنه.

3- كتيبة الخزرج من الأنصار، وأعطى لواءها الحباب بن المنذر رضي الله عنه.

ب-عسكر بالمسلمين عند جبل أحد ليحمي الجبل ظهورهم .

ج-وضع خمسين رجلا على جبل عينين الذي عرف بجبل الرماة بعد ذلك و جعل قائدهم عبد الله بن جبير ، وأمرهم الرسول ﷺ بعدم التحرك سواء في الفوز أ/ الخسارة ، وأصدر أوامره إليهم قائلا: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير, فلا تبرحوا مكانكم هذا، حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم, فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم»[3].

بدء القتال و المسلمون بين النصر والهزيمة:

بدأ القتال بمبارزة علي بن أبي طالب لطلحة بن عثمان حامل لواء المشركين ، فقطع علي قدم طلحة ، ثم التحم الجيشان واشتد القتال، وشرع رسول الله ﷺ يشحذ في همم أصحابه ويعمل على رفع معنوياتهم وأخذ سيفًا، وقال: «من يأخذ مني هذا؟» , فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا أنا، قال: «فمن يأخذه بحقه» قال: فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: وما حقه يا رسول الله؟ قال: «أن تضرب به العدو حتى ينحني» قال: أنا آخذه بحقه، فدفعه إليه وكان رجلاً شجاعًا يختال عند الحرب، أي يمشي مشية المتكبر، وحين رآه رسول الله ﷺ يتبختر بين الصفين قال: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن»[4].

---

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (71/3).
(2) انظر: مرويات غزوة أحد، حسين أحمد، ص71.
(3) انظر: البخاري ، رقم 4043.
(4) مسلم، رقم 2470.

فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه, فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، فجعل لا يلقى أحدًا من المشركين إلا قتله.

وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتال الأبطال، وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشي بن حرب أن يعتقه إن هو قتل حمزة . يقول وحشي :

خرجت أنظر حمزة أتربصه حتى رأيته كأنه الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هدا ، فهززت حربتي ، حتى إذا رضيت عنها دفعتها إليه, فوقعت في أحشائه حتى خرجت من بين رجليه ، وتركته وإياها حتى مات, لقد كان استشهاد حمزة نكبة عظيمة على المسلمين ، إلا إنهم قاوموا وصمدوا أمام قتال المشركين .

واشتد قتال المسلمين على الكفار ففر منهم من فر ، وراحت قريش تجر أذيال الهزيمة ثانية، حيث إن اللواء قد سقط على الأرض تطأه الأقدام .

رأى الرماة من فوق الجبل هزيمة المشركين ، وقال بعضهم : ما لنا في الوقوف حاجة . ونسوا وصية الرسول ﷺ لهم ، فذكرهم قائدهم بها ، فلم يكترثوا بمقولته ، وسارعوا إلى جمع الغنائم ، فلاحظ خالد بن الوليد نزول الرماة ، فانطلق هو و عكرمة بن أبي جهل ومعهم مائتي فارس, والتفوا حول الجبل ، وفاجئوا المسلمين من الخلف ، وفقد المسلمون مواقعهم وفر بعضهم، وارتفعت راية المشركين مرة أخرى ، فلما رآها جيش المشركين عاودوا هجومهم .

و قاتل مصعب بن عمير عن رسول الله ﷺ حتى قتل ، وراح قاتله يجري إلى قومه يخبرهم أنه قتل محمدا، فكان لتلك الشائعة أثرها المثبط في نفوس بعض المسلمين.

ولقد رمى أحد المشركين حجرا نحو الرسول ﷺ، فكسرت رباعية الرسول -عليه الصلاة والسلام -، كما أنه وقع في حفرة كان أبو عامر الراهب قد حفرها ثم غطاها بالقش والتراب ، فشُج رأس النبي ﷺ، وأخذ يمسح الدم قائلا : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم !

وحصر رسول الله ﷺ في وسط المشركين وليس معه إلا تسعة من أصحابه سبعة منهم من الأنصار، وكان الهدف أن يفك هذا الحصار، وأن يصعد في الجبل؛ ليمضي إلى جيشه، واستبسل الأنصار في الدفاع عن رسول الله ﷺ , واستشهدوا واحدًا بعد الآخر, ثم قاتل عنه طلحة بن عبيد الله حتى أُثخن وأصيب بسهم شلت يمينه(1), وأراد النبي ﷺ الصعود إلى صخرة فلم يستطع، فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، قال الزبير: فسمعت النبي ﷺ يقول:

(1) صحيح البخاري، رقم 3724.

«أوجب طلحة»(1), وقاتل سعد بن أبي وقاص بين يدي رسول الله ﷺ، وكان يناوله النبال ويقول له: «ارم سعداً، فداك أبي وأمي»(2), كما قاتل بين يديه أبو طلحة الأنصاري الذي كان من أمهر الرماة، وهو الذي قال عنه النبي ﷺ: «لصوت أبي طلحة في الجيش أشد على المشركين من فئة»(3), وقد كان متترسًا على رسول الله بجحفة، وكان راميًا شديد النزع[4] كسر يومئذ قوسين أو ثلاث، وكان الرجل يمر معه الجعبة[5] من النبل, فيقول رسول الله ﷺ: «انثرها لأبي طلحة» ثم يشرف إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت، لا تشرف إلى القوم ألا يصيبك سهم، نحري دون نحرك [6].

ووقفت نسيبة بنت كعب تذب عن رسول الله ﷺ بالسيف, وترمي بالقوس وأصيبت بجراح كبيرة، وترس أبو دجانة بنفسه دون رسول الله ﷺ يقع النبل في ظهره وهو منحنٍ عليه حتى كثر فيه النبل. والتفَّ حول الرسول ﷺ في تلك اللحظات العصيبة أبو بكر وأبو عبيدة, وقام أبو عبيدة بنزع السهمين من وجه النبي ﷺ بأسنانه, ثم توارد مجموعة من الأبطال المسلمين، حيث بلغوا قرابة الثلاثين يذودون عن رسول الله ﷺ منهم قتادة, وثابت بن الدحداح، وسهل بن حنيف، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف،والزبير بن العوام.

واستطاع عمر بن الخطاب أن يرد هجومًا مضادًا قاده خالد ضد المسلمين من عالية الجبل، واستبسل الصحابة الذين كانوا مع عمر في رد الهجوم العنيف, عاد المسلمون, فسيطروا على الموقف من جديد[7], ويئس المشركون من إنهاء المعركة بنصر حاسم، وتعبوا من طولها ومن جلادة المسلمين، وانسحب النبي ﷺ بمن معه, ومن لحق به من أصحابه إلى أحد شعاب جبل أحد لإعادة ترتيب الجيش، وكان المسلمون في حالة من الألم والخوف والغم لما أصاب رسول الله ﷺ وما أصابهم، رغم نجاحهم في رد المشركين, فأنزل الله عليهم النعاس فناموا يسيرًا، ثم أفاقوا آمنين مطمئنين, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا

(1) انظر: صحيح السيرة النبوية، ص296.
(2) المصدر نفسه، ص295.
(3) المسند والفتح الرباني (589/22) بإسناده رجاله ثقات.
(4) انظر: صحيح السيرة النبوية، ص296.
(2) الجعبة: الكنانة التي تجعل فيها السهام.
(6) انظر: صحيح السيرة النبوية، ص296.
(7) انظر: السيرة النبوية لمنير الغضبان، ص468، 470.

قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٤

وقد أجمع المفسرون على أن الطائفة التي قد أهمتهم أنفسهم هم المنافقون.

أما قريش فإنها يئست من تحقيق نصر حاسم, وأُجهد رجالها من طول المعركة، وصمود المسلمين وجلدهم ؛ ولذلك كفوا عن مطاردة المسلمين, وعن محاولة اختراق قواتهم.

انتهت المعركة وقتل من المسلمين قرابة السبعين ممن أبلوا بلاء حسناً منهم سيد الشهداء حمزة ، ومصعب بن عمير ، وأنس بن النضر .. وغيرهم من كبار الصحابة وفضلائهم, وقتل من المشركين اثنين وعشرين قتيلاً .

مما سبق : لخص غزوة أحد في أربعة سطور بذكر الأسباب, وأعداد الجيشين ونتيجة المعركة.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- في غزوة أحد تأكيد لسنة الله في الصراع بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، فقد جرت سنة الله في رسله وأتباعهم أن تكون الحرب سجالاً بينهم, وبين أعدائهم فيَغلبون مرة ويُغلبون أخرى ، ثم تكون لهم العاقبة في النهاية.

2- ظهر في غزوة أحد أثر المعصية والفشل والتنازع في تخلف النصر عن الأمة ، فبسبب معصية واحدة خالف فيها الرماة أمر النبي ﷺ، وبسب التنازع والاختلاف حول الغنائم ، ذهب النصر عن المسلمين بعد أن انعقدت أسبابه ، ولاحت بوادره, قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٢

3- خطورة المنافقين ، وأثرهم في تفريق الصف الإسلامي ، حيث تراجع عبدالله بن أبي ابن سلول وأتباعه عن المعركة، وهو يقول لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ، وحاول في فت عضد جماعة من المسلمين إلا أن الله ثبتهم قال - تعالى -: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ آل عمران: ١٢٢

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

غزوة الخندق(الأحزاب):

عندما أجلى الرسول ﷺ يهود بني النضير، عزم هؤلاء اليهود على الانتقام من النبي ﷺ وأصحابه الذين أخرجوهم من ديارهم من المدينة ، فخرج بعض زعمائهم, وذهبوا إلى مكة، فدعوا قريشًا إلى حرب الرسول ﷺ، وقالوا: سنكون معكم حتى نستأصله, ونقضي عليه، وقالوا لهم إن ما أنتم عليه خير من دين محمد، وفيهم نزل قول الله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ النساء: ٥١ - ٥٢

نجح زعماء بني النضير في عقد اتفاق مع أهل مكة . ولم يكتفوا بتلك الاتفاقية ، وإنما انطلقوا أيضا إلى قبيلة غطفان يرغبونهم في الانضمام إليهم وإلى قريش ، وأغروهم بثمار السنة من نخيل خيبر إذا تم النصر بنجاح .

وهكذا انطلق جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل يقودهم أبو سفيان بن حرب ، وذلك من السنة الخامسة من الهجرة في شهر شوال .

حفر الخندق:

لما علم الرسول الكريم ﷺ بتجمع الأحزاب ، استشار أصحابه في الأمر، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق في مشارف المدينة, فقد كانوا يفعلون ذلك في بلاد فارس، وسيكون ذلك مفاجأة أمام كفار مكة وحلفائهم؛ لأنهم لا يعرفون هذه الأساليب الحربية.

نظر المسلمون إلى مدينتهم، فوجدوها محاطة بالجبال والحصون والدور من كل جانب ما عدا الجانب الشمالي فقط، وهو الذي سيدخل منه الكفار، فحددوا مكان الحفر في ذلك الجانب، وبدأ المسلمون في حفر الخندق، وكان النبي ﷺ يشاركهم العمل، وانتهى المسلمون من حفر الخندق قبل أن تصل إليهم جيوش الكفار، وكان رسول الله ﷺ يدعو لهم، متمثلا ببيت من الشعر لعبد الله بن رواحة يقول:

اللّٰهُمَّ إن العيشَ عيشُ الآخرة فاغفر للأنـــصارِ والمهَاجِــرة

فيجيبه المسلمون بحماس منشدين :

نحن الذيـن بايعوا محمـدًا على الجهـاد مـا بقينا أبـــدا[1]

وكان الرسول ﷺ ينقل التراب معهم من الخندق حتى أثر في بطنه، فقال بعض أبيات من شعر ابن رواحة -رضي الله عنه:

اللّٰهُمَّ لولا أنتَ ما اهْتَدينا ولا تصَدَّقْنا ولا صَلَّينـا

فـأنزلنْ سكـــــينةً علينـــا وثبِّت الأقدامَ إن لاقيـنا

إن الـإلى قـد بَغَـــوا علينـــا إذا أرادوا فتنـــةً أبـيـــنـــا [2].

وأثناء ذلك العمل الصعب نظر الصحابي الجليل جابر بن عبدالله إلى رسول الله - رضي الله عنهما -, فرآه يربط على بطنه حجراً, ليخفف عنه ألم الجوع, فعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: (إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ) الحديث[3]. فأسرع جابر إلى امرأته يسألها: إن كان عندها طعام, فذبحت شاة صغيرة عندها، وطحنت كل ما عندها من الشعير، فكان مقدارًا صغيرًا يكفي رسول الله ﷺ، وبعض أصحابه، وجاء جابر إلى الرسول ﷺ ، يدعوه سرًّا إلى بيته، وإذا برسول الله ﷺ يدعو معه المسلمين، فيذهب ألف رجل إلى بيت جابر!! والطعام

(1) صحيح البخاري رقم (2834)

(2) صحيح البخاري رقم (2837)

(3) صحيح البخاري، (4101).

لا يكفي سوى عدد قليل، فمن أين سيأكل كل هذا العدد؟!

روى الإمام البخاري عن جابر ﷺ في حديث طويل فيه: (فقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنْا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا, فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكْ فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ, فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُوْرًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ, فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ, فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ, وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ, ثُمَّ قَالَ ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلا تُنْزِلُوهَا، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ)[1].

وهكذا كان المسلمون يتعبون ويصبرون، وعناية الله - تعالى - تؤيدهم وتحرسهم، وبينما هم يحفرون وجدوا صخرة شديدة لم يستطع أحد أن يحطمها، فلجئوا إلى الرسول ﷺ، فتناول المعول وضرب الصخرة ضربة فكسر ثلثها، وقال: (الله أكبر أعطيتُ مفاتيح الشام، والله إني أبصر قصورها الحمر الساعة) ثم ضرب الثانية، فكسر الثلث الآخر، فقال: "الله أكبر أعطيتُ مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض" ثم ضرب الثالثة, وقال: "باسم الله" فقطع بقية الحجر فقال: "الله أكبر أعطيتُ مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة"[2]، وقد تحققت نبوءة الرسول ﷺ، ودخلت هذه البلاد الإسلام.

استمر العمل دون تراخٍ, أو كسل حتى تحقق الأمل، واستطاع المسلمون إنهاء حفر الخندق قبل أن يصل المشركون، بعد مدة دامت شهرا من البرد, وشظف العيش .

أحداث الغزوة:

اقترب جيش المشركين من المدينة، ووقفوا أمام الخندق متعجبين، وصدموا به، فهذه أول مرة يستعمل فيها العرب مثل هذه الأساليب الحربية، وشعروا بالخيبة، فقد انقلبت حساباتهم، وأصبحت أعدادهم الكبيرة لا قيمة لها، وهي تقف أمام الخندق عاجزة حائرة يكاد الغيظ يفتك بها، وهم يقولون: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها.

و من مكان ضيق في الخندق حاول المشركون أن يقتحموه، ولكن سهام المسلمين انهالت

(1) صحيح البخاري، (4102).

[2]) الأحكام الصغرى للأشبيلي (510) وحسن إسناده ابن حجر الفتح (7/ 458)

عليهم كالسيل، فارتدوا خائبين، وخرج عمرو بن عبد ود من صفوف المشركين, وقال: من يبارز؟ وكان عمرو بن عبد ود فارسًا قويا شجاعًا، فخرج له على بن أبي طالب الذي, وقال: أنا أبارزه يا رسول الله، فأعطاه الرسول ﷺ سيفه، وعمَّمَه، ودعا له، ولما شاهده عمرو استصغر سنه، وقال له: لِمَ يابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك, فرد علي عليه: لكني والله أحب أن أقتلك، فغضب عمرو ونزل عن فرسه، وقتل الفرس، وبارز عليًّا، وظلا يتبارزان، وثار الغبار فلم ير أحد منهما، وضربه علي فقتله، وكبَّر، فعلم المسلمون أن عليا قتله، وظل المسلمون والمشركون يتراشقون بالسهام والنبال، فقتل عدد قليل من المشركين، واستشهد بعض المسلمين.

لم يجد المشركون سبيلا للدخول إلى المدينة ، وبقوا ينتظرون أياما وليالي يقابلون المسلمين من غير تحرك ، حتى جاء حيي بن أخطب الذي تسلل إلى بني قريظة ، وأقنعهم بفسخ الاتفاقية بين بني قريظة والمسلمين ، ولما علم الرسول ﷺ بالأمر أرسل الزبير؛ ليتأكد من صحة ما قيل ، فوجد الخبر صحيحا . ووجد المسلمون أنفسهم محاطين بالمشركين و اليهود من كل حدب وصوب ، إلا أن الرسول ﷺ وأصحابه لم ييأسوا من روح الله؛ لأنهم كانوا على يقين بأن الله مولاهم وناصرهم .

ولما تأكد النبي ﷺ من غدر بني قريظة أرسل بعض أصحابه في مجموعات لحماية المدينة من الداخل وحماية النساء و الأطفال من غدر اليهود وعدوانهم.

لقد ارتبك المسلمون من خيانة بني قريظة التي قد تمكن الكفار منهم، وأخذوا ينظرون إلى أنفسهم وقلوبهم متعلقة بالله -تعالى- وقد صور القرآن ذلك الموقف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ الأحزاب: ١٠ , وقد أحاط المشركون بالمسلمين، فحاصروهم قريبًا من عشرين ليلة، وأخذوا بكل ناحية، ووجهوا نحو منزل رسول الله ﷺ كتيبة غليظة، فقاتلها المسلمون يومًا إلى الليل، فلما حانت صلاة العصر، لم يقدر النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة أن يصلوا العصر فقال رسول الله ﷺ: « ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس»[1] .

ونظر الرسول ﷺ إلى المشركين، فوجدهم كثيرين، فأراد أن يخفف الحصار عن المسلمين،

[1] أخرجه البخاري (6396) و مسلم (627)

فعرض على المسلمين أن يتفق مع قبيلة غطفان على أن يأخذوا ثلث ثمار المدينة؛ وينسحبوا من المعركة، وبعد ذلك يتفرغ الرسول ﷺ لقتال قريش، واستشار في ذلك الأمر سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ -رضي الله عنهما -وأخبرهما أن ذلك ليس أمرًا من الله - تعالى - يجب تنفيذه، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله، وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قِرًي (ضيافة) أو بيعًا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا؟! والله ما لنا بهذا من حاجة، ولا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم[1]، فوافق رسول الله ﷺ على ذلك، بعدما وجد من أصحابه الثبات أمام أعدائه مهما كانت قوتهم، واثقين بنصر الله - تعالى -.

هزيمة الأحزاب:

اجتمع المسلمون حول النبي ﷺ، يتضرعون إلى الله تعالى أن يذْهِبَ عنهم الأحزاب الذين تجمعوا لهدم دينه، ويقولون : « اللَّهُمَّ منزل الكتاب، سريع الحساب، اللَّهُمَّ اهزم الأحزاب، اللَّهُمَّ اهزمهم، وزلزلهم » [2]. استجاب الله - تعالى - لهم، وإذا بريح شديدة في ليلة شاتية باردة تقتلع خيام المشركين، وتقلب قدور وأواني الطعام والشراب, فامتلأت قلوبهم بالرعب، وأراد النبي ﷺ أن يطلع على أحوال المشركين وأخبارهم، فالتفت إلى المسلمين وقال: « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم, ثم يرجع أسأل الله - تعالى - أن يكون رفيقي في الجنة؟ »[3] فلم يقم أحد من المسلمين من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد.

فلما لم يقم أحد دعا النبي ﷺ الصحابي حذيفة بن اليمان لهذه المهمة، فقام حذيفة طاعة لأمر الله ورسوله حتى دخل معسكر المشركين، وسمع أبا سفيان يدعوهم إلى الرحيل، ويقول لهم: يا معشر قريش، لينظر كل امرئ مَنْ جليسه؟ فأخذ حذيفة بيد الرجل الذي كان إلى جانبه، فقال له: من أنت؟ قال: فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكُرَاعُ [4]، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدر , ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل.

---

[1] انظر سيرة ابن هشام (239/3) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى برقم (243) وذكره الهيثمي في المجمع (135/6)

(2) صحيح البخاري، (حديث 2933). و (حديث 4115). و (حديث 6392). و (حديث 7489).

([3]) مسند الإمام أحمد: (392/5)

4 - الكراع كناية عن الخيل

ورجع حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ يقص عليه ما رأى، وحين أشرق الصبح ، لم يجد المسلمون أحدا من جيوش العدو الحاشدة ، فازدادوا إيمانا ، وازداد توكلهم على الله الذي لا ينسى عباده المؤمنين .

وارتحلت الأحزاب، وانفك الحصار، وعاد الأمن, ونجح المسلمون في الخروج بسلام من هذه المحنة، وهتف رسول الله ﷺ: « لا إله إلا الله وحده، أعزَّ جنده، ونصر عبده، غلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده »[1] ، وقال النبي ﷺ بعد انصراف الأحزاب : « الآن نغزوهم ولا يغزوننا »[2] .

وهكذا، لم تكن غزوة الأحزاب هذه معركة ميدانية وساحة حرب فعلية، بل كانت معركة أعصاب وامتحان نفوس واختبار قلوب؛ ولذلك أخفق المنافقون ونجح المؤمنون في هذا الابتلاء, ونزل قول الله - تعالى - : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٣ - ٢٦

مما سبق : لخص غزوة الأحزاب في أربعة أسطر بذكر الأسباب, وأعداد الجيشين, ونتيجة المعركة.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- كانت معركة الأحزاب كاشفة لصف المنافقين الذين امتلأت قلوبهم بالرعب, وأظهروا تكذيبهم للنبي ﷺ، ففي المحن تنكشف حقائق النفوس ويتميز الصادق من الكاذب.

(1) البخاري 4114 ، ومسلم 2724 .

(2) البخاري 4110

2-من عادة أهل الكفر مهما اختلفت مللهم, وتعددت أديانهم اجتماعهم, وتعاونهم ضد المسلمين ، وتكررت مؤامرتهم عبر القرون لاستئصال أهل الإسلام ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويظهر دينه, ولو كره الكافرون.

3-كان للحلول الإبداعية أثرها في الخروج من الأزمات ، والمتتبع لغزوات النبي ﷺ يجد في كل غزوة فكرة إبداعية جديدة يفاجئ بها العدو ويحطم معنوياتهم ، فمن كان يظن من المشركين أن جيشاً بهذا العدد سيقف عاجزاً أمام المدينة لا يستطيع اقتحامها.

5- اشتداد المحنة على المؤمنين مؤد بفرج قريب كما حصل للمؤمنين يوم الأحزاب, فكان لتأييد الله ونصره أثر كبير في المعركة ، فبدأ بما أجراه على يد نبيه من معجزات أثناء حفر الخندق, وانتهاء بهزيمة المشركين بالريح التي تقتلع خيامهم وتكفأ قدورهم، وكان للملائكة حضورها مع المؤمنين ، فالمؤمن يثق بوعد الله, ولا ييأس من نصر الله.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

صلح الحديبية :

لم تخمد مشاعر المسلمين في المدينة شوقاً إلى مكة ، التي حيل بينهم وبينها ظلماً وعدواناً، وما برحوا ينتظرون اليوم الذي تُتاح لهم فيه فرصة العودة إليها والطواف ببيتها العتيق ، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي برز فيه النبي ﷺ على أصحابه, ليخبرهم برؤياه التي رأى فيها دخوله لمكة وطوافه بالبيت ، فاستبشر المسلمون بهذه الرؤيا لعلمهم أن رؤيا الأنبياء حق ، وتهيّؤوا لهذه الرحلة العظيمة .

في العام السادس من الهجرة، وفي شهر ذي الحجة، خرج الرسول ﷺ ، يريد العمرة ومعه ألف وأربعمائة من الصحابة ، وليس معهم إلا سلاح السفر ، فأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة ، وقد ساقوا معهم الهدي[1] ؛ ليظهروا حسن نيتهم ويُعْلِموا أهل مكة أنهم جاءوا معتمرين، ولم يأتوا لحرب أو قتال.

(1) الذبائح

ووصل الخبر بمسير الرسول ﷺ إلى مكة، فإذا بقريش تفور من الغضب والغيظ، فكيف يتجرأ المسلمون على المجيء إليهم، ودخول مكة بهذه السهولة؟! فلا بد من صدِّهم ومنعهم من دخولها، وتعاهدوا على ألا يدخلها النبي ﷺ والذين معه، وخرجت خيلهم يقودها خالد ابن الوليد؛ لمنع الرسول ﷺ وأصحابه من دخول مكة.

وتعجب رسول الله ﷺ من وقوف قريش في وجه من قصد زيارة الكعبة، فقال: « أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين وإلا تركناهم محروبين » . قال أبو بكر : يا رسول الله ، خرجت عامدا لهذا البيت ، لا تريد قتل أحد ، ولا حرب أحد ، فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : « امضوا على اسم الله »[1] وعقد العزم على الجهاد، ولكنه لم يرد الصدام مع قريش، فقالﷺ: « من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها» فقال رجل: أنايا رسول الله. فسلك بالمسلمين طريقًا غير الذي خرجت إليه جيوش المشركين.

وبينما رَكْبُ الرسول ﷺ وأصحابه يسير بأمر الله - تعالى - بركت الناقة التي يركبها الرسول ﷺ في مكان قريب من مكة يسمى الحديبية، فقال الصحابة: خلأت القصواء (اسم ناقة الرسولﷺ) خلأت القصواء ، فقال ﷺ: « ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق، لكن حبسها حابس الفيل»[2] ,وعلم رسول الله ﷺ أن الله - تعالى - لا يريد له دخول مكة، ولا الصدام مع قريش في ذلك الوقت، فقرر التفاوض مع قريش في شأن دخول المسلمين مكة لزيارة البيت الحرام، وقال: « والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»[3].

وعند بئر الحديبية تجمع المسلمون حول النبي ﷺ وقد أصابهم العطش، فماء البئر قليل لا يكفيهم، فشكوا للنبي ﷺ، فجلس ﷺ على حافة البئر، وتوضأ، ثم صبَّ الماء في البئر، فكثر الماء وظلوا يشربون, وتشرب إبلهم حتى تركوا الحديبية ورحلوا.

أما قريش فقد أصابهم الفزع بعدما تأكدوا أن النبي ﷺ عازم على دخول مكة، فأرسلوا إليه رسلا يستوضحون الأمر، وكان أول الرسل بديل بن ورقاء الخزاعي، فقال له الرسولﷺ: « إنا لم نجئ لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين .. يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم

(1) أخرجه البخاري برقم (4178)

2() صححه ابن حبان: (218/11), وانظر دلائل النبوة للبيهقي: (101/4)

(3) البخاري برقم (2731)

دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله, أو تنفرد هذه السالفة (يقصد: الموت) »[1] .

ثم أرسلت قريش عروة بن مسعود الثقفي عم الصحابي المغيرة بن شعبة وعندما جاء إلى الرسول ﷺ قال له ما قال لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ ... وكان كلما تكلم كلمة أخذ بلحية الرسول ﷺ ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف ، فيضربه بنعل السيف ويقول : أخّر عن لحية رسول الله ﷺ ... ولحظ عروة تعظيم الصحابة للرسول ﷺ وحبهم له وتفانيهم في طاعته ، فلما رجع إلى قريش ، قال لهم : (أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله ما تَنخَّم (بصق) نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم, فدلَّك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وما يحدُّون النظر إليه تعظيمًا له، وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها).

ثم دعا الرسول ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ ليبعثه إلى مكة ، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال عمر : (يا رسول الله ، إني أخاف قريشاً على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي ابن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكن أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان).

فدعا رسول الله ﷺ عثمان ﷺ فبعثه إليهم, فنزل عثمان في حماية وجوار أبان بن سعيد بن العاص الأموي حتى أدى رسالته ، وأذنوا له بالطواف بالبيت ، فقال : (ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ) واحتبسته قريش عندها ، فلما طالت غيبته ظن المسلمون أن الكفار قتلوه، فاجتمعوا حول نبيهم ﷺ , وبايعوه على القتال حتى الاستشهاد في سبيل الله، وفيهم نزل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح: ١٨

وعلمت قريش بهذه النية، فخافت, وأطلقت عثمان على الفور، ثم بعثوا الحليس بن علقمة الكناني سيد الأحابيش ليثني رسول الله، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « إن هذا من قوم يتألهون, فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه » ، فلما رأى الحليس الهدي يسيل عليه من عرض

(1) ابن إسحاق في السيره وأصله في البخاري برقم (2731)

الوادي في قلائده ، رجع إلى قريش قبل أن يصل إلى رسول الله ﷺ ، وذلك إعظاماً لما رأى ، وقال لقريش : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما أرى أن يصدوا عن البيت ، فقالوا : اجلس ، إنما أنت أعرابي لا علم لك. فغضب وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالفناكم ، أيصد عن بيت الله من جاءه معظما له !! والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له, أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد، قالوا : مه ، كف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

ثم أرسلت سهيل بن عمرو، وكان رجلا فصيحًا عاقلا يجيد التفاوض، فلما رآه الرسول ﷺ قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فلما جاء سهيل إلى رسول الله ﷺ تكلما طويلا ثم جري بينهما الصلح.

شروط الصلح:

اتفق رسول الله ﷺ مع سهيل على:

- أن يرجع المسلمون هذا العام, ويعودوا في العام القادم.

-أن تتوقف الحرب بينهما لمدة عشر سنوات.

-أن من أراد أن يتحالف مع المسلمين فله ذلك، ومن أراد التحالف مع قريش فله ذلك.

-أن يرد الرسول ﷺ من جاء إليه من قريش دون إذن وليه، ولا ترد قريش من يأتيها من المسلمين.

و عند سماع عمر ﷺ بهذه الشروط أتى أبا بكر ﷺ فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى. قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله؛ قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله[1].

ثم دعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ, وقال له اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللّهُمَّ. فقال الرسول ﷺ: اكتب باسمك اللّهُمَّ. فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو. فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فقالﷺ: اكتب. هذا ما صالح عليه

(1) انظر مسند الإمام أحمد: (323/4)

محمدُ بن عبدالله، سهيلَ بن عمرو. فرفض على أن يمحو كلمة رسول الله بعد ما كتبها، فمحاها الرسول ﷺ بنفسه.

وبهذا الصلح دخلت قبيلة خزاعة في عهد المسلمين, ودخلت قبيلة بني بكر في عهد المشركين، وقبل أن يوقع الرسول ﷺ على كتاب الصلح إذا بأبي جندل بن سهيل بن عمرو يأتي مسلمًا، فلما رآه أبوه سهيل؛ قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بثيابه، ثم قال: يا محمد، قد لجت القضية (أي حسمت) بيني وبينك قبل أن يأتي هذا. قال: صدقت.

فأخذ سهيل يجر ابنه ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

ولم يتقبل بعض المسلمين هذا الصلح، فقد بَدَت الشروط في أعينهم غير متكافئة، فقال لهم الرسول ﷺ : « أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يُضَيِّعني »[1].

ولما فرغ رسول الله ﷺ من كتابة المعاهدة، قال للمسلمين: « قوموا، فانحروا» وقالها ثلاثًا، فلم يقم أحد، فغضب الرسول ﷺ، ودخل على أم سلمة -رضي الله عنها -,فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدًا كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ، وتدعو حالقك فيحلقك, فقام الرسول ﷺ وخرج فلم يكلم أحدًا حتى نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا إبلهم، وجعل بعضهم يحلق لبعض[2].

وفي طريق العودة تكررت معجزة النبي ﷺ في تكثير الطعام والماء ، مثلما حدث في طعام جابر يوم الخندق ، وتكثير ماء بئر الحديبية ، فقد ذكر سلمة بن الأكوع أنهم عندما أصابهم الجوع وكادوا أن يذبحوا رواحلهم دعا الرسول ﷺ بأزواد الجيش ، فلم يتجاوز الكومة الصغيرة التي لاتكفي الخمسين ، وهم أربع عشرة مائة ، فأكلوا حتى شبعوا جميعاً وحشوا جربهم ، ثم جيء له بأداوة وضوء فيها نطفة ماء, فأفرغها في قدح ، فتوضأ منها كل الجيش.

ونزلت سورة الفتح ، وهم في طريق العودة : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ الفتح: ١ وقال عنها الرسول ﷺ: « لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ». وقال عمر متعجباً: أو فتح هو ؟ فقال له الرسول ﷺ : ((نعم)) ، فطابت نفسه ورجع ، وفي رواية : « نعم ، والذي نفسي بيده إنه لفتح »[3], وفرح المسلمون بذلك فرحاً غامراً ، وانجلت تلك السحابة من الغم ،

(1) انظر مسند الإمام أحمد: (323/4)

(2) البخاري برقم (2731)

(3) البخاري برقم (2731)

وأدركوا قصورهم عن إدراك كل الأسباب والنتائج ، وأن الخير في التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

مما سبق : لخص أحداث الحديبية في أربعة سطور بذكر الأسباب, وأبرز مواد الصلح ونتائجه.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-فضل من شهد الحديبة, وبايع تحت الشجرة بثناء القرآن, وبشارة السنة لهم بالجنة :

جاء عن حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: " لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها ، قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ مريم: ٧١ فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ مريم: ٧٢ [1] "، وفي رواية: « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة »[2]

2- جواز التبرك بآثار النبي ﷺ مثل التوضؤ بماء وضوئه ﷺ ، وهو خاص به خلافاً لآثار الصالحين من أمته.

3- في الصلح اعتراف من قريش بكيان المسلمين لأول مرة ، فعاملتهم معاملة الند للند.

4- ذهاب هيبة قريش ، بدليل مبادرة خزاعة الانضمام إلى حلف المسلمين دون خشية من قريش كما كان في السابق.

5- أتاح الصلح للمسلمين التفرغ ليهود خيبر خاصة, ويهود تيماء وفدك بصفة عامة.

6- أتيح للمسلمين مضاعفة جهودهم لنشر الإسلام ، وفي ذلك قال الزهري : (فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في

---

(1) انظر صحيح مسلم برقم : (6560)

(2) انظر سنن" الترمذي برقم : (3860), سنن" أبي داود برقم : (4655).

الإسلام قبل ذلك) وعلق ابن هشام على هذا قائلاً :(والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر ، ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف)[1].

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

(1) ابن هشام في السيرة (4/291)

فتح مكة:

بعد صلح الحديبية انضمت قبيلة خزاعة لحلف المسلمين ، وانضمت قبيلة بني بكر لقريش ، وكان بين بني بكرٍ وقبيلة خزاعة ثارات في الجاهلية ودماء ، وذات يومٍ تعرضت قبيلة خزاعة لعدوانٍ من قبيلة بني بكر الموالية لقريش ، وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً, ودخلت خزاعة الحرم للنجاة بنفسها ، ولكن بني بكرٍ لاحقوهم وقتلوا منهم في الحرم ,وأقبل عمرو بن سالم الخزاعي يشكو لرسول الله ﷺ الغدر والخيانة، فوعده الرسول ﷺ بالانتصار لهم، وفي مكة ندم الكفار على خيانتهم للعهد، وشعروا بفداحة جُرمهم، وأدركوا أنهم أصبحوا مهددين، فذهب أبو سفيان إلى المدينة ليقابل رسول الله ﷺ ,ويعتذر ويؤكد المعاهدة بين قريش والمسلمين.

أخذ أبو سفيان يبحث عمن يتوسل به إلى رسول الله ﷺ ، فذهب إلى ابنته أم حبيبة رضي الله عنها، زوجة رسول الله ﷺ ؛ لتشفع له عند رسول الله ﷺ ، فلما همَّ بالجلوس، رفعت أم حبيبة -رضي الله عنها - الفراش من أمامه حتى لا يجلس عليه، وقالت له: أنت رجل مشرك نجس، ولا أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ [1].

ثم خرج أبو سفيان فكلَّم رسول الله ﷺ فلم يرد عليه، وذهب إلى أبي بكر ﷺ؛ ليكلم له رسول الله ﷺ فرفض أبو بكر، فذهب أبو سفيان إلى عمر بن الخطاب ﷺ فرد عليه عمر ردًّا غليظًا، فلجأ إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ، فنصحه عليٌّ بأن يعود إلى مكة من حيث جاء، فرجع أبو سفيان إلى مكة خائبًا، وظل المشركون ينتظرون قدوم المسلمين إليهم في رعب وخوف وقلق.

الاستعداد لفتح مكة:

بدأ النبي ﷺ يستعد للسير إلى مكة، ولم يُعلم الناس بمقصده، وقال: "اللَّهُمَّ خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلدها"[2].

وكان حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قد كتب إلى قريش يخبرهم بقدوم النبي ﷺ، وأعطى الكتاب لامرأة لكي تبلغه إلى قريش، فجاء النبي ﷺ خبر من السماء يعلمه بما فعل حاطب.

فأرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام -رضي الله عنهما -في طلب المرأة، فلحقا بها، وقالا لها: أخرجي الكتاب. فقالت ما معي كتاب. فقالا لها: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب. فأخرجته من شعرها، فأتيا به رسول الله ﷺ :، فقال: "يا حاطب، ما حملك على

([1]) انظر سيرة ابن هشام (50/5).

(2) انظر السيرة النبوية لابن كثير (535/3)، سيرة ابن هشام (52/5)

هذا؟" فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرتُ ولا بدلتُ، ولكني كنتُ امرأً ليس لي في القوم من أهل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم. (ليكون لي جميل عندهم).

فقال عمر ﷺ: " يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق " . فقال رسول الله ﷺ: "إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدراً, فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[1] .

ونزلت الآيات الأولى من سورة الممتحنة في ذلك، فقال الله - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الممتحنة: ١

الطريق إلى مكة:

وفي العاشر من رمضان في السنة الثامنة للهجرة، خرج الرسول ﷺ, ومعه المسلمون يملئون الصحراء، في عشرة آلاف مقاتل متجهين إلى مكة ، ووصلوا " مر الظهران " قريباً من مكة ، فنصبوا خيامهم ، وأشعلوا عشرة آلاف شعلة نار . فأضاء الوادي .

ولما كان بالجحفة لقيه عمه العباس بن عبدالمطلب ﷺ، وكان قد خرج بأهله وعياله مسلماً مهاجراً ، وركب العباس بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، يبحث عن أحد يبلغ قريشاً لكي تطلب الأمان من رسول الله ﷺ قبل أن يدخل مكة .

وكان أبو سفيان خارج مكة يتتبع الأخبار ، فوجده العباس ، فنصحه بأن يأتي معه ليطلب له الأمان من رسول الله ﷺ، فجاء به راكباً معه ، حتى أدخله على رسول الله ، فقال له الرسول : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ ....ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله » ، فقال العباس : ويحك أسلم ، فأسلم وشهد شهادة الحق ، ثم أكرمه الرسول فقال : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »[2].

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم (3081) ، ومسلم برقم (2494)

(2) رواه مسلم في صحيحه برقم (1780)

ولما تحرك الجيش لدخول مكة أمر رسول الله ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي ،حتى تمر به جنود الله فيراها ، فمرّت القبائل على أبي سفيان ، و العباس يخبره بها، حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار ، فقال أبو سفيان : سبحان الله ؟ ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقة يا أبا الفضل -يعني العباس- لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قال العباس : يا أبا سفيان إنها النبوة قال : فنعم إذن قلت : النجاء إلى قومك قال : فخرج حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا الدسم الأحمس فبئس من طليعة قوم قال : ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء ما لاقبل لك به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا : ويلك وما تغني عنا دراك ؟ قال : ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد[1]

الدخول إلى مكة:

دخل رسول الله ﷺ مكة متواضعاً لله الذي أكرمه بالفتح ، وكان قد وزع جيشه إلى مجموعات ، أو كتائب احتياطاً لأي مواجهة .

ودخل الجيش الإسلامي كل حسب موضعه ومهامه ، وانهزم من أراد المقاومة من قريش ، ولم يستطع الصمود أمام القوى المؤمنة ، ثم دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام والصحابة معه ، فأقبل إلى الحجر الأسود ، فاستلمه ، وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بقوس في يده ، ويكسرها ، ويقول : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الإسراء: ٨١ ،ويقول : ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ سبأ: ٤٩ ، والأصنام تتساقط على وجوهها ، ثم طاف بالبيت .

ثم دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، فأمر بها ففتحت ، فدخلها فرأى فيها الصور فمحاها ، وصلى بها ، ثم خرج وقريش صفوفاً ينتظرون ما يصنع ، فقال : « يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : « فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوانه : {لا تثريب عليكم اليوم } اذهبوا فأنتم الطلقاء »[2] .

([1]) انظر المعجم الكبير للطبراني رقم: (7364).

([2]) انظر السنن الكبرى للبيهقي رقم: (18739).

وأعاد المفتاح لعثمان بن طلحة ، ثم أمر بلالاً أن يصعد الكعبة فيؤذن ، وأهـدر رسـول الله ﷺ يومئذٍ دماء تسعة نفر من أكابر المجرمين ، وأمر بقتلهم, وإن وجدوا تحت أستار الكعبة.

وفي اليوم الثاني قام رسول الله ﷺ ، وألقى خطبته المشهورة ، وفيها :

« إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة ،لم تحـل لأحد قبلي, ولا تحل لأحد بعدي ، ولم تحلل لي قط إلا ساعة من الدهر ، لا ينفـر صـيدها ، ولا يعضد شوكها ، ولا يختلى خلاها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » [1]

وخاف الأنصار بعد الفتح من إقامة الرسول بمكة ، فقال لهم : « معـاذ الله ، المحيـا محيـاكم ، والممات مماتكم » [2].

ثم بايع الرجال والنساء من أهل مكة على السمع والطاعة، وأقام بمكة تسـعة عشرـ يومـاً، يبين معالم الإسلام، ويرشد الناس إلى الهدى، ويكسر الأصنام.

وبهذا الفتح أعز الله الإسلام وأهله ، ودحر الكفـر وأهلـه ، وبـه اسـتنقذ مكـة المكرمـة ، والبيت العتيق من أيدي الكفار والمشركين ، وبه دخل الناس في ديـن الله أفواجـاً ، وأشرقـت الأرض بنور الهداية ، وهكذا يفعل الإسلام في أتباعه، ومع أعدائه ، فهو دين الرحمة ، فما أجمل العفو عند المقدرة ، وما أجمل الصفاء والبعد عن الانتقام .

مما سبق : لخص فتح مكة في أربعة سطور بذكر الأسباب وأعداد الجيشين ونتيجة المعركة.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-التمسك بالحق والصبر على الأذى فيه محمود العواقب ، فهذا النبي ﷺ يخرج من مكة وصاحبه أبو بكـر خائفاً يترقب ، وماهي إلا سُنيات فيدخلها فاتحاً معه عشرة آلاف مقاتل كلهم طوع أمره وإشارته .

(1) انظر صحيح البخاري برقم : (2433)

(2) انظر صحيح مسلم برقم: (4722)

2-العفو والصفح من شيم النفوس الكبيرة التي لا تنظر بعين الأنانية والنظرة الشخصية نظرة الانتقام والانتصار للنفس ، وإنما تسمو لأفاق أبعد وتطلعات أكبر ؛ ولذا كان تأثير العفو على أهل مكة أعظم من تأثير المعاقبة .

3-كان دخول النبي ﷺ دخول تواضع ، فلم يصبه الغرور والكبر بالانتصار بل كان مطأطأ الرأس مسبحاً مستغفراً ذاكراً أنعم الله عليه في ذلك .

4- بادر النبي ﷺ بتحطيم الأصنام وإزالتها ، ولكن سبق تلك الإزالة تحطيم تعظيمها في النفوس ، وانظر إلى حواره مع أبي سفيان لترى خلو أي تعظيم لها في نفس أبي سفيان قبل إسلامه.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....
-

غزوة حنين:

بعد أن فتح المسلمون مكة ، انزعجت القبائل المجاورة لقريش من انتصار المسلمين على قريش.

وخافت هوازن و ثقيف من أن تكون الضربة القادمة من نصيبهم ، وقالوا لنغز محمداً قبل أن يغزونا . واستعانت هاتان القبيلتان بالقبائل المجاورة ، وقرروا أن يكون مالك بن عوف سيد بني هوازن قائد جيوش هذه القبائل التي ستحارب المسلمين . وأمر رجاله أن يصطحبوا معهم النساء والأطفال والمواشي والأموال ويجعلوهم في آخر الجيش ، حتى يستميت الرجال في الدفاع عن أموالهم وأولادهم ونسائهم .

لما علم الرسول ﷺ بذلك خرج إليهم مع أصحابه ، وذلك في السابع من شهر شوال، من السنة الثامنة من هجرة النبي المصطفى ﷺ، ودارت رحى المعركة في وادي حنين، وهو وادٍ إلى جنب ذي المجَاز، بينه وبين مكة سبعة وعشرون كيلو مترًا تقريبًا، من جهة عرفات. وكان عدد المسلمين الذين اجتمعوا في هذه المعركة اثنا عشر ألفًا؛ عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفين من أهل مكة .

ونظر المسلمون إلى جيشهم الكبير, فاغتروا بالكثرة, وقالوا: لن نغلب اليوم من قلة .

وبلغ العدو خبر خروج المسلمين إليهم, فأقاموا كميناً للمسلمين عند مدخل وادي أوطاس (قرب الطائف), وكان عددهم عشرين ألفاً .

وكان رسول الله ﷺ قد عبأ جيشه بالسَّحَر، وعقد الألوية والرايات، وفرقها على الناس، وقبل أن يبزغ فجر ذلك اليوم، استقبل المسلمون وادي حنين، وشرعوا ينحدرون فيه، وهم لا يدرون بما كان قد دُبِّر لهم بليل. وبينما هم داخل ذلك الوادي، إذا بالنبال تمطر عليهم من كل حدب وصوب، وإذا بكتائب العدو قد شدت عليهم شدة رجل واحد، فانهزم المسلمون راجعين، لا يلوي أحد على أحد، وكانت هزيمة منكرة لذلك الجمع الكبير .

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، وهو يقول: « إليّ يا عباد الله، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب » [1] ولم يبق معه في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار .

وقد روى لنا العباس رضي الله عنه هذا الموقف العصيب، وصوَّره لنا أدق تصوير، فقال: « شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ، فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء، فلما التقى المسلمون والكفار، ولَّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قِبَلَ الكفار، فقال رسول الله ﷺ: أي عباس ! نادِ أصحاب السَّمُرَة - أي: أصحاب بيعة العقبة - فقال عباس : أين أصحاب السمرة ؟ قال: فوالله لكأَن عَطْفَتَهم حين سمعوا صوتي، عَطْفة البقر على أولادها - أي: أجابوا مسرعين - فقالوا: يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار...فنظر رسول الله ﷺ ,وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال: حمي الوطيس ، قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات، فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: انهزموا ورب محمد ، قال:(فذهبت أنظر، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلاً، وأمرهم مدبرًا - يعني قوتهم ضعيفة، وأمرهم في تراجع وهزيمة -» [2].

وفرَّ مالك بن عوف ومن معه من رجالات قومه، والتجؤوا إلى الطائف، وتحصنوا بها، وقد تركوا وراءهم مغانم كثيرة وتركوا الأولاد والنساء.

غنم المسلمون يوم حنين الكثير من الغنائم, وأخذوا العديد من الأسرى حيث بلغ عدد الأسرى في ذلك اليوم ستة آلاف أسير، وهكذا تحولت الهزيمة إلى نصر بإذن الله - تعالى - .

---

(1) انظر صحيح البخاري برقم: (2864)

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم: (4712)

وهذا الحدث وما رافقه من مجريات ووقائع، هو الذي أشار إليه - سبحانه و تعالى -، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ التوبة: ٢٥ - ٢٦.

قسمة الغنائم :

غنم المسلمون مغانم كثيرة في هذه المعركة قسمها النبي بين أصحابه , وكانت هذه القسمة من رسول الله , مبنية على سياسة حكيمة , لكنها لم تفهم أول الأمر , فأُطْلِقتْ ألسنة شتى بالاعتراض، والقيل والقال .

وحاصل خبر تداعيات تقسيم الغنائم، ما رواه ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه -، قال: لما أعطى رسول الله ﷺ، ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وَجَدَ هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القَالَةُ - يعني كثرة الكلام بين الناس - حتى قال قائلهم: لقي - والله - رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وَجَدُوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: (فأين أنت من ذلك يا سعد ؟) قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي. قال: (فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة). فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم، فدخلوا. وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال: لقد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: (يا معشر الأنصار، ما قَالَة بلغتني عنكم، وَجِدَةٌ وجدتموها عليَّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟) قالوا: بلى، الله ورسوله أمَنُّ وأفضل. ثم قال: (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟) قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل. قال: (أما والله لو شئتم لقلتم، فصَدَقْتُمْ ولصُدِّقْتُمْ: أتيتنا مُكَذَّبًا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسَيْنَاك. أوَجَدْتُمْ يا معشر الأنصار في أنفسكم فيَّ لَعَاعَةٍ من الدنيا - يعني شيئًا تافهًا

- تَألفَّتُ بها قومًا ليُسْلِمُوا، ووَكَلْتُكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْبًا، وسلكت الأنصار شعباً لسلكتُ شِعب الأنصار. وإنكم ستلقون أثرة من بعدي، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض. اللّهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار) فبكي القوم حتى اخضلت - تبللت - لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قَسْمًا وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرق الجمع[1] .

مما سبق : لخص غزوة حنين في أربعة سطور بذكر الأسباب وأعداد الجيشين ونتيجة المعركة.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-لقد كان موقف رسول الله وثباته في هذه المعركة مع قلة من الصحابة دليلاً ناصعًا، وبرهانًا ساطعًا على عمق إيمانه بالله، وثقته بنصره وتأييده، وتحققه بأن نتيجة المعركة سوف تكون إلى جانب الحق. وإنك لتبصر صورة نادرة، وجرأة غير معهودة في مثل هذه المواقف؛ فقد تفرقت عنه ﷺ الجموع، ولم يبق إلا رسول الله وبعضاً من صحابته وسط ساحات الوغى، فثبت ثباتًا عجيبًا، امتد أثره إلى نفوس أولئك الفارين، فعادت إليهم من ذلك المشهد رباطة الجأش، وقوة العزيمة .

2-النصر والهزيمة ونتائج المعارك لا يحسمها الكثرة والقلة، وإنما ثمة أمور أخر ورائها، لا تقل شأنًا عنها، إن لم تكن تفوقها أهمية واعتبارًا، لتقرير نتيجة أي معركة ، وذلك يكمن في قوة العقيدة وثبات الإيمان ،فكانت حنين بهذا درساً، استفاد منه المسلمون غاية الفائدة، وتعلموا منه قواعد النصر، : قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ محمد: ٧

(1) انظر صحيح البخاري برقم: (4330), مسلم برقم: (2493), أحمد واللفظ له برقم(76/3)

3-من الدروس المستفادة من هذه المعركة ، حكمة النبي ﷺ في تقسيم الغنائم وتوزيعها، فقد اختص في هذه المعركة الذين أسلموا عام الفتح بمزيد من الغنائم عن غيرهم،تثبيتاً لهم على الإسلام وتقوية لإيمانهم ولم يراع في تلك القسمة قاعدة المساواة بين المقاتلين. وفي هذا دلالة على أن لإمام المسلمين أن يتصرف بما يراه الأنسب والأوفق لمصلحة الأمة دينًا ودنيا .

4-ويستفاد من هذه الغزوة، أن الدافع الأول وراء مشروعية الجهاد، هو دعوة الناس إلى دين الإسلام، وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، وإرشادهم إلى الدين القويم، وهو الهدف الأساس الذي جاءت شريعة الإسلام لأجله؛ ولم يكن الهدف من مشروعية تلك الغزوات تحقيق أهداف اقتصادية، ولا تحصيل مكاسب سياسية. يشهد لهذا المعنى موقفه ﷺ من مالك بن عوف - وكان المحرك الأساس، والموجه الأول لمعركة حنين - فقد سأل ﷺ أصحابه عن مالكٍ، فقالوا: إنه بالطائف مع ثقيف، فقال لهم: أخبروه، أنه إن أتى مسلمًا رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مئة من الإبل، فأُخبر مالك بذلك، فجاء يلحق برسول الله ﷺحتى أدركه، فرد عليه أهله وماله، وأعطاه مئة من الأبل، وأسلم فحسن إسلامه. والخبر ذكره ابن إسحاق .

كل هذا - وغيره كثير - يدل دلالة واضحة على أن الهدف من تشريع الجهاد، دعوة الناس إلى الدين الحق، وضمان حريتهم في اعتناق هذا الدين .

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

غزوة تبوك:

أخذ الإسلام ينتشر في الجزيرة العربية بعد فتح مكة وإسلام هوازن ، وغيرها من قبائل العرب، فأصبح الإسلام القوة الكبرى في الجزيرة، وهذا ما جعل الروم وأتباعهم من نصارى العرب يخافونه، ويراقبونه من بعيد في تربص وحذر، ولما أنزل الله على رسوله: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩ عزم رسول

الله ﷺ على قتال الروم؛ لأنهم أقرب الناس إليه، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق، لقربهم إلى الإسلام وأهله، فندب رسول الله ﷺ أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب لقتال الروم، وهي آخر غزوة غزاها بنفسه ﷺ، وقد كان لا يكاد يخرج بغزوة إلا ويخفى مقصده، كيلا تسير الأنباء إلى عدوه لكنه في هذه الغزوة أخبر الناس بوجهته وقصده، لبعد المسافة، وشدة الحر، ونقص النفقة، فقد كان عام جدب، وأيضاً لقوة العدو.

وكان الرسول ﷺ يعلم أن الظروف التي يمر بها صعبة ، وأنها أيام حر شديد, فبعث الرجال يحثون القبائل على المشاركة في الجيش ، وحث الأغنياء على أن يجودوا بمالهم ، فتبرع أبو بكرٍ الصديق ﷺ بكل ماله ، كما تبرع عثمان بن عفان ﷺ بعشرة آلاف دينار وتسعمائة بعيرٍ ومائة فرس ، وتبرع عبد الرحمن بن عوف ﷺ بأربعين ألف دينار ، وتبرعت النساء بحليهن وزينتهن من الذهب .

و تحرك جيش المسلمين إلى تبوك في شهر رجب من العام التاسع بقيادة الرسول ﷺ، وكان عددهم ثلاثين ألفاً تقريباً ، و أعطى الرسول ﷺ اللواء لأبي بكرٍ الصديق ﷺ، وعسكر النبي ﷺ بجيشه في ثنية الوداع ، وكان الحر شديداً للغاية ، والمسافة بعيدة ، وكانت معانات المسلمين شديدة, يقول عمر بن الخطاب ﷺ: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد, فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه، ثم يجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيرا، فادع الله، قال: «أتحب ذلك؟ » قال: نعم، فرفع يديه, فلم يردهما حتى حالت السماء فأظلت ثم سكبت فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر, فلم نجدها جاوزت العسكر[1].

وفي طريق الذهاب أخبر النبي - ﷺ – من معه أنهم سيصلون إلى عين ماءٍ في تبوك ، وطلب منهم أن يتركوها على حالها ولا يمسّوها ، فلما وصلوا إلى تلك العين أسرع إليها رجلان واغترفا منها ، فنقص ماؤها ، ولما علم النبي - ﷺ – غضب من فعلهما ، ثم طلب من الصحابة أن يأتوه من ماء تلك العين ، فغرفوا بأيديهم قليلاً حتى تجمّع لديهم شيء يسير فأخذه رسول الله - ﷺ - وغسل به يديه ووجهه ، ثم أعاده فيها ، فسالت بماء غزير حتى ارتوى الناس ، والتفت النبي - ﷺ – إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه, وقال : « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد مُلئ جناناً »[2] ، وكانت معجزةً عظيمةً تنبّأ فيها النبي -

(1) صحيح ابن حبان، كتاب الجهاد، باب غزوة تبوك، رقم (1707)

(2) صحيح مسلم برقم (706)

ﷺ – بتحوّل تلك المنطقة القاحلة إلى بساتين خضراء خلال فترةٍ وجيزة ، وقد تحقّق ما أخبر عنه - ﷺ – ، وصارت منطقة تبوك معروفةً بوفرة أشجارها وكثرة ثمارها.

وأصاب الناس المجاعة, نظراً لقلّة الزاد ، وبعد المكان ، فاستأذن بعض الصحابة النبي – ﷺ– في ذبح الإبل والأكل منها ، فأذن لهم ، فجاء عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه -إلى النبي ﷺ وبيّن له أن ذلك سيتسبّب في قلّة الرواحل ، واقترح عليه أن يأمر الناس بجمع ما لديهم من طعامٍ قليلٍ ، ثم الدعاء له بالبركة ، فكان الرجل يأتي بكفّ التمر ، وآخرُ يأتي بالكسرة ، وثالثٌ بكفّ الذرة ، حتى اجتمع شيءٌ يسير ، ودعا النبي - ﷺ – أن يُبارك الله لهم في طعامهم ، فأخذوا في أوعيتهم ، حتى ما تركوا في المعسكر وعاء إلا ملأوه ، وأكلوا حتى شبعوا وبقيت زيادة ، فقال النبي ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيحجب عن الجنة »[1].

وقضى المسلمون في تبوك حوالي عشرين يوماً ، ولكن لم يجدوا هناك أحداً من الروم الذين رجعوا من حيث أتوا ، حينما علموا بمسير الجيش المسلم الذي يؤثر الموت على الحياة.

واستشار الرسول ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها من ديار الشام, فأشار عليه الفاروق عمر ﷺ بالعودة إلى المدينة, فاستحسن الرسول ﷺ رأيه وعادوا إلى المدينة حامدين شاكرين.

أهم نتائج الغزوة:

1- إسقاط هيبة الروم من نفوس العرب جميعًا -مسلمهم وكافرهم على السواء-؛ لأن قوة الروم كانت في حس العرب لا تقاوم، ولا تغلب، ومن ثم فقد فزعوا من ذكر الروم وغزوهم، فكان لا بد من هذا النفير العام لإزاحة هذه الهزيمة النفسية من نفوس العرب.

2-إظهار قوة الدولة الإسلامية كقوة وحيدة في المنطقة قادرة على تحدي القوى العظمى عالميا حينذاك، ليس بدافع عصبي أو عرقي، أو تحقيق أطماع زعامات، وإنما بدافع إخراج الناس من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد، ولقد حققت هذه الغزوة الغرض المرجو منها بالرغم من عدم الاشتباك الحربي مع الروم الذين آثروا الفرار شمالا, فتحقق للمسلمين انتصار دونما قتال، حيث أخلوا مواقعهم للدولة الإسلامية، وترتب على ذلك خضوع الإمارات النصرانية في الجزيرة التي كانت تمت بصلة الولاء لدولة الروم مثل إمارة دومة الجندل، حيث بعث النبي ﷺ

[1] صحيح مسلم برقم (27)

خالد بن الوليد ﷺ إلى دومة الجندل ، فأسر ملكها أكيدر وصالحه النبي ﷺ على الجزية, وحقن دمه، وخلّى سبيله[1].

3- تعد غزوة تبوك عاملاً مؤثراً في دخول كثير من القبائل العربية في الإسلام، فبادر كل قوم بإسلامهم بعد أن امتد سلطان المسلمين إلى خطوط التماس مع الروم, ثم مصالحة نجران في الأطراف الجنوبية على أن يدفعوا الجزية، فقد تتابعت وفود القبائل؛ لتعلن إسلامها ومتابعتها للنبي ﷺ ونظرا لكثرة وفود القبائل العربية التي قدمت إلى المدينة من أنحاء الجزيرة العربية بعد عودة النبي ﷺ من غزوة تبوك؛ لتعلن إسلامها هي ومن وراءها، فقد سمي العام التاسع للهجرة بعام الوفود[2].

مما سبق : لخص غزوة تبوك في أربعة سطور بذكر الأسباب, وأعداد الجيشين ونتيجة المعركة.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-الشورى لها أهمية كبرى في النجاح والظفر وتمثل منهجاً تربوياً سار عليه النبي ﷺ في حياته، فقد مارس رسول الله ﷺ في هذه الغزوة الشورى, وقبِل مشورة الصدِّيق والفاروق - رضي الله عنهما -في بعض النوازل التي حدثت في الغزوة ، مثل قبول مشورة أبي بكر الصديق ﷺ في الدعاء حين تعرض الجيش لعطش شديد، وقبول مشورة عمر بن الخطاب ﷺ في ترك نحر الإبل حين أصابت الجيش مجاعة, وقبول مشورة عمر ﷺ في ترك اجتياز حدود الشام والعودة إلى المدينة.

2-تضحية الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين -، وبذلهم وتحملهم المشاق في سبيل الله فقد تركوا المدينة وقد طاب ثمرها وظلها في وقت صائف شديد حره ليغزو قوة عظمى كانت العرب تهابها أشد الهيبة ، فبذلوا أموالهم وساروا في الطرق الوعرة, وقطعوا المسافات البعيدة طلباً لرضى الله - تعالى - ، وطاعة لرسوله ﷺ.

---

(1) سنن أبي داود : (3037).

(2) انظر: نضرة النعيم (1/395، 396)

3-كتب الله العزة والقوة لهذه الأمة، متى ما صدقت وأخلصت، فها هي دولة الإسلام الناشئة تقف في وجه الكفر كله بقواه المادية, فتهزمه وتنتصر عليه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ الحج: ٤٠

4-ومن هذه الدروس أن العدو ما تسلل إلا من خلال صفوف المنافقين والمرجفين، ولم يكن الضعف والتفرقة في هذه الأمة إلا من قبل أصحاب المسالك الملتوية والقلوب السوداء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ التوبة: ٤٧

5-ومن الدروس أن مواجهة الأعداء لا يشترط فيها تكافؤ القوة بل يكفي المؤمنين أن يُعِدُّوا أنفسهم بما استطاعوا من قوة, ثم يتقوا الله ويتعلقوا به، ويصبروا وعندها ينصرون، فها هو عبد الله بن رواحة يقول: « والله ما نقاتل الناس بعدد ولا عدة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به».

استنتج فائدتين إضافيتين :

- ☐ .....
- ☐ .....

نشاط رقم (1):

تجلت في غزوات النبي ﷺ عدد من سنن الله, اذكر هذه السنن.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

للتحفيز أثر في النفوس بين كيف استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في غزواته.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3) :

قال عروة بن مسعود الثقفي عندما وفد على النبي ﷺ : (والله ما رأيت ملـكاً قـط يعظمـه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله ما تَـنخَّم نخامـة إلا وقعـت في كـف رجـل منهم فدلَّك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وما يحدُّون النظر إليه تعظيمًـا له، وقـد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها). هذا ما كان يفعله الصـحابة ﷺ مـع رسـول الله ﷺ فمـا واجبنا تجاه نبينا ﷺ ؟

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (4):

كان للمنافقين في غزوة تبوك مواقف فضحهم الله بها في سـورة التوبـة, بـالرجوع للسـورة اذكر بعضاً من مواقفهم.

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: قارن بين المسلمين و الكفار في غزوة بدر من حيث العدد و الفرسان.

س2: علل:

أ. قول النبي ﷺ لأصحابه ﷺ « أشيروا عليَّ أيها الناس » قبل غزوة بدر.

ب. أمره ﷺ الصحابة ﷺ برمي الأعداء بالنبل إذا اقتربوا منهم.

س3: امتن الله على أهل بدر بمنن عظيمة اذكرها باختصار.

س4: ما الأسباب التي أدت لقيام غزوة أحد؟

س5: كان لرأس المنافقين في المدينة دور بارز في زعزعة الصف يوم أحد وضح ذلك.

س6: بين أثر مخالفة أوامر النبي ﷺ في غزوة أحد على المسلمين.

س7: اليهود قبحهم الله لا يألون جهداً في عقد الولاءات مع الطوائف الضالة إذا كان ذلك في مصلحتهم, بين ذلك من خلال موقفهم في غزوة الخندق.

س8: بين الدور الذي قام به النبي ﷺمع الصحابة ﷺ في حفر الخندق.

س9: تجلت بركة النبي ﷺ على أصحابه ﷺ في صلح الحديبية, اذكر بعض المواقف التي تدل على ذلك.

س10: ما السورة التي نزلت في صلح الحديبية, وماذا قال عنها الرسول ﷺ؟

س11: استنتج بعضاً من أخلاق الرسول ﷺ من خلال قراءتك لأحداث فتح مكة؟

س12: ما أسباب غزوة حنين؟ وكيف كان أثر الكثرة العددية للمسلمين؟

س13: ما نتائج غزوة تبوك؟

س14: اربط المعلومات الموجودة بالأحداث المتعلقة بها مما يلي:

م	الأحداث	الجواب	المعلومات
1	غزوة بدر		انسحب عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الجيش.
			في العام السادس من الهجرة.
2	غزوة احد		قال الرسول ﷺ لأصحابه ﷺ : « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ».
			أخبر الناس بوجهته وقصده .
3	غزوة الخندق		لن نغلب اليوم من قلة.
			عدد المشاركين في الغزوة (317) رجلاً.
4	صلح الحديبية		اتفق زعماء بني النضير مع أهل مكة ومع قبيلة غطفان.

م	الأحداث	الجواب	المعلومات
			تبرع أبو بكر ﷺ بماله كله.
5	فتح مكة		أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب
			قوام جيش المشركين (10000) عشرة آلاف مقاتل.
6	غزوة حنين		قال الصحابة ﷺ : (خلت القصواء).
			قال النبي ﷺ: « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلدها» .

الوحدة التاسعة

علاقة النبي ﷺ مع اليهود

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يوضح علاقة النبي ﷺ باليهود في المدينة.
- يعدد قبائل اليهود في المدينة.
- يبين ما حصل منهم من خيانة، وما حل بهم.
- يحذر الخيانة وإخلاف العهود.

تركز الوجود اليهودي في الجزيرة العربية في المدينة وشمالها من ناحية، وفى بعض مناطق اليمن جنوباً من ناحية أخرى.

وكان يهود الشمال يتكونون من ثلاث قوى وتجمعات يهودية داخل المدينة هي: بنو قينقاع، وبنو قريظة، وبنو النضير، وخارج المدينة في خيبر وفدك وتيماء وغيرها، و عدد القبائل اليهودية في تلك المناطق يزيد على عشرين، وقد جاء هؤلاء اليهود فارين إلى الجزيرة العربية نتيجة الضغط البابلي الآشوري عليهم في فلسطين، وتخريب هيكلهم، وسبي أكثرهم على يد الملك الآشوري بختنصر سنة 587 ق. م، فهرب قسم منهم إلى الحجاز، وتوطن في ربوعها الشمالية، وكذلك عقب احتلال الرومان لفلسطين سنة 70 ق. م، ونشأ عن اضطهاد الرومان لليهود أن نزح عدد منهم إلى الحجاز، واستقر في يثرب وخيبر وتيماء، كما دخل بعض العرب عن طريق هؤلاء اليهود في اليهودية، إلا أن ذلك ظل أمراً محدوداً، ومن ناحية أخرى فإن تلك التجمعات اليهودية في يثرب, وخارجها ظلت متمسكة بعصبيتها الجنسية والدينية رغم أنهم أخذوا الصبغة العربية في اللغة والزي والأسماء، ولم يندمجوا في العرب قط، بل كانوا يحتقرونهم ويسمونهم أميين كعادة اليهود في النظر إلى غيرهم من الأجناس، وكانوا يرون أن أموال العرب مباحة لهم يأكلونها كيف شاءوا ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ آل عمران: ٧٥ ، ولم ينشروا دينهم، وإنما كانت أعمالهم في السحر، والنفث والرؤية وغيرها"[1] .

وسيطر اليهود على أعمال التجارة عموماً، وتجارة الخمر والسلاح خصوصاً، وكانوا يمارسون الربا على نطاق واسع، وكانوا يثيرون العداوة والبغضاء بين القبائل العربية؛ ليحققوا مكاسبهم من الحروب التي تقع بين القبائل ، فتروج تجارة السلاح، وتروج أعمال الربا، واستطاع اليهود بهذه الوسائل أن يحققوا ثراء واسعاً، ونفوذاً داخل تلك البلاد.

(1) المباركفورى - الرحيق المختوم صـ 211.

كان من الطبيعي أن يعرف اليهود أن النبي محمد ﷺ نبي صادق، وأنه جاء بالحق؛ وذلك بحكم معرفتهم بالكتب والبشارات التي بشرت بالرسول ﷺ وبعلاماته الصادقة، ولكنهم رفضوا بالطبع الانصياع إلى الحق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٨٩ ، وقد كان رفضهم الإيمان بمحمد ﷺ يرجع إلى تكبرهم على الحق من ناحية، وعلى خوفهم من ضياع نفوذهم وثرائهم بسبب ما توقعوه من تغيير الخريطة الثقافية والاقتصادية والسياسية إذا انتصر الإسلام، وهكذا أضمر اليهود الحقد والمؤامرات على الإسلام, وعلى محمد ﷺ ، واستعدوا لحرب شرسة ضده، ومع ذلك عاملهم الرسول ﷺ بالتسامح وفقاً لقيم ومبادئ الإسلام العليا في أول عهده بالمدينة، ولم يبدأ الحرب عليهم إلا بعد أن قاموا بمؤامرات مادية ومعنوية ضد الكيان الإسلامي الوليد في المدينة المنورة.

المعاهدات مع يهود المدينة:

بمجرد أن استقر الرسول ﷺ بالمدينة، وأقام فيها المجتمع الإسلامي ؛ قام الرسول ﷺ بعقد ميثاق وعهد مع اليهود يمثل أرقى ما عرفت البشرية من عقود لحماية حقوق الأقليات؛ الأمر الذي يعكس قيم الإسلام, ومبادئه التي تقوم على العدل والرحمة والوفاء .

وكان مجتمع المدينة في ذلك الوقت يعد كياناً سياسياً متميزاً، يمثل الرسول ﷺ فيه القائد الأعلى، ويمثل المسلمون من المهاجرين والأنصار الأغلبية، مع وجود أقليات من المشركين، ومن اليهود كأفراد أو كجماعات، وكان العهد مع اليهود ينص على وجود واجبات وحقوق لليهود, ويرتب العلاقة معهم من ذلك احترام حقوق الدماء والأموال وغيرها ، و نص العهد على عدم التعاون مع قريش ، وعدم خيانة أهل المدينة، أو مساعدة الأعداء على انتهاك الأمن .

والذين دخلوا في هذا العهد من اليهود هم يهود المدينة وما حولها مثل بني قريظة، وكانوا يعيشون في ضاحية المدينة من جهة الجنوب الشرقي، وبني النضير, وكانوا يعيشون في ضاحية المدينة جهة الغرب، وبني قينقاع وكانوا يقيمون داخل المدينة ذاتها مع قبائل بني عوف وبني النجار، وكان بنو قينقاع حلفاء للخزرج، أما بنو النضير, وبنو قريظة فكانوا حلفاء للأوس.

تعامل الرسول ﷺ مع اليهود بالعدل المطلق، فقد حرص على التعايش بين المسلمين واليهود وغيرهم بدون ظلم لأحد، ولكن اليهود نقضوا العهود، فتصرف الرسول ﷺ تجاههم على مستوى كل حدث.

المواجهة مع اليهود:

تحرك اليهود على أكثر من مستوى للكيد للنبي ﷺ, وأصحابه ودولته الفتية في المدينة، من ذلك شن حملة دعائية, وإعلامية ضد دين الإسلام، وضد الرسول ﷺ، والتربص بنساء المؤمنين، وإنفاق الأموال لدفع القبائل العربية لشن الحروب على دولة الرسول ﷺ في المدينة، وتحريض قريش وغيرها، وتمويل الحرب ضد المسلمين, والتخطيط لأكثر من مؤامرة؛ لاغتيال الرسول ﷺ ، واجه النبي الكريم هذه المكائد بغزو التجمعات اليهودية التي نقضت عهده معهم دون أن يحمل جرم طائفة من اليهود على بقيتهم، وكانت له مع كل طائفة موقف سطره التاريخ من ذلك:

أولاً مع بني قينقاع: كانت بني قينقاع داخلة في العهد مع رسول الله ﷺ؛ إلا أنهم بدأوا بعد انتصار المسلمين يوم بدر في التحرش بالمسلمين، واستفزازهم، والتهديد بقتالهم, لأنهم على حد قولهم أقوى من قريش، وكذلك إيذاء المسلمين والتحرش بالنساء المسلمات، ووصل الأمر إلى حد محاولة إحداث حرب بين الأوس والخزرج؛ ذلك أن أحدهم وهو شاس ابن قيس وكان شيخاً يهودياً شديد المكر أمر أحد الفتيان اليهود بالذهاب إلى مجالس الأوس والخزرج حيث يجتمع شبابهم عادة، ثم تذكيرهم بأيام الحروب والعداوات بينهم، وتحريضهم على قتال بعضهم بعض، وقد نفذ الفتى اليهودي ذلك الأمر، وكادت تحدث معركة بين الأوس والخزرج، فقد تشاجر بعض الأوس مع بعض الخزرج، ثم تواعدوا على الحرب، وتنادوا إلى السلاح، ولولا أن الرسول - ﷺ - قد أدرك الموقف سريعاً, وذهب إليهم، وقال لهم: « يا معشر المسلمين الله الله، أبدعوى الجاهلية, وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم »[1]، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم، "[2] ، وكان الرسول ﷺ كلما فعل اليهود شيئاً من ذلك دعاهم ووعظهم، وطلب منهم احترام الميثاق بين الطرفين دون جدوى.

وحدث أن اعتدى اليهود على إحدى النساء المؤمنات حينما كانت في السوق، وجلست إلى أحد الصاغة اليهود، فأرادوا كشف وجهها فأبت المرأة ذلك، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها وهي غافلة، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودي فقتله، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ

(1) انظر الرحيق المختوم صـ 199

(2) الرحيق المختوم صـ277، 278 "

أهل المسلم المسلمين على اليهود, فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع"[1] ، وكانت هذه الحادثة سبباً مباشراً في نقض العهد بين المسلمين واليهود، وقرر الرسول ﷺ أن يغزو بني قينقاع بعد ذلك، فسار إليهم الرسول ﷺ بجيشه في شوال سنة 2 هـ، فتحصنوا في حصونهم، وحاصرهم الرسول ﷺ خمسة عشر يوماً، وانتهى الأمر باستسلامهم، فعفا الرسول ﷺ عنهم، وأمر بخروجهم وإجلائهم من المدينة, فخرجوا منها.

ثانياً بني النضير: مثل باقي اليهود كانوا يضمرون الحقد على الإسلام، ويحرضون القبائل على حرب الرسول، ويمولون ذلك، ويقومون بدورهم في الحرب الإعلامية ضد المسلمين، ولكن وتيرة التآمر عندهم زادت بصورة كبيرة بعد غزوة أحد التي انهزم فيها المسلمون أمام قريش، فقد تجرأ يهود بني النضير بعد هزيمة المسلمين في أحد, فكاشفوا بالعداوة والبغضاء، وأخذوا يتصلون بالمشركين والمنافقين، ثم دبروا في النهاية مؤامرة لقتل الرسول ﷺ عن طريق إلقاء رحى عليه عندما جلس عندهم للتفاوض حول مساهمتهم في دية بعض القتلى من الكلابيين الذين قتلهم عمرو بن أمية الضمري وفقاً لشروط العهد.

فلما انكشفت المؤامرة التي شاركوا فيها جميعاً؛ بالتخطيط, أو التنفيذ, أو الموافقة، أخبر الله رسوله ﷺ ، فقام قبل تنفيذ المؤامرة، ونجا من المحاولة، ثم قرر الرسول ﷺ أن يطلب منهم الرحيل عن المدينة جزاء ما فعلوا، وأمهلهم عشرة أيام إلا أنهم رفضوا ذلك، وكان هذا إعلان للحرب بالطبع، فسار إليهم الرسول ﷺ بجيشه، وحاصرهم ستة أيام إلى أن استسلموا، فسمح لهم الرسول ﷺ بالخروج من المدينة، ولهم أن يحملوا معهم ما شاءوا من الأموال والأمتعة ما عدا السلاح .

ثالثاً: بني قريظة: ظل المسلمون يحترمون الميثاق مع بني قريظة إلى أن قام بنو قريظة بالخيانة حيث ساهموا في حشد عدد كبير من القبائل العربية في غزوة الأحزاب، وقاموا بتمويل تلك الحشود، ليس هذا فحسب بل إن بني قريظة اتفقت مع الأحزاب على دخول المدينة عن طريق بني قريظة، إلا أن تلك الخطة فشلت، وعندما أرسل الرسول ﷺ إليهم لكي يعرف حقيقة نواياهم - والمدينة محاصرة بجيوش الأحزاب - قالوا لوفد المسلمين إليهم وكان يتكون من سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعبد الله بن رواحه: إنه لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، وأخذوا يسبون الرسول ﷺ ويتوعدون المسلمين، وفي هذه الأثناء استعدت بنو قريظة للمشاركة مع الأحزاب، فأرسلت إلى الأحزاب عشرين بعيرًا كانت محملة تمرًا، وشعيرًا، وتينًا, لتمدهم بها

(1) سيرة بن هشام 2 / 47، 48)

وتقويهم على البقاء إلا أنها أصبحت غنيمة للمسلمين الذين استطاعوا مصادرتها وأتوا بها إلى النبي ﷺ [1].

وبعد أن انهزم الأحزاب ، أمر الرسول ﷺ أصحابه بالتوجه لبني قريظة, وقال: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»[2], وسار الجيش إلى بني قريظة، وضرب المسلمون الحصار على بني قريظة خمسًا وعشرين ليلة[3], ولما اشتد الحصار وعظم البلاء على بني قريظة، أرادوا الاستسلام والنزول على أن يحكِّم الرسول ﷺ فيهم سعد بن معاذ ﷺ ونزلوا على حكمه, ورأوا أنه سيرأف بهم بسبب الحلف بينهم وبين قومه الأوس، فجيء بسعد محمولاً؛ لأنه كان قد أصابه سهم في ذراعه يوم الخندق, فقضى أن تُقتل المقاتلة، وأن تُسبى النساء والذرية، وأن تُقسم أموالهم، فأقره رسول الله ﷺ، وقال: «قضيت بحكم الله»[4].

اليهود خارج المدينة:

كانت خيبر أهم وأغنى تجمعات اليهود في الجزيرة العربية وأكثرها قوة ولم تكن داخلة في عهد وميثاق مع دولة الإسلام، وكانت خيبر تدير منذ بدايات الدعوة الإسلامية الكثير من المؤامرات على الإسلام بالتنسيق والتعاون مع باقي يهود الجزيرة العربية، وكانت قد أصبحت ملجأ لكل زعماء اليهود وجماعاتهم المتآمرة بعد ضياع كيانهم في المدينة، وقد أعدت خطة لاغتيال الرسول ﷺ ، وكذلك كانت تستعد للزحف إلى المدينة مع عدد من الجيوش والقبائل للقضاء على المسلمين .

وما أن فرغ المسلمون من تهدئة جبهة قريش بصلح الحديبية توجه النبي ﷺ مع جيشه سنة سبع للهجرة إلى خيبر لغزوها، وقد نجح المسلمون في فتح خيبر بعد قتال صعب ومرير، وقد تركهم الرسول ﷺ بعد ذلك يعملون في الأرض مقابل جزءًا من الثمار، وهذا من رحمة النبي ﷺ، إلا أنه صادر أموالهم وسلاحهم حتى لا يكونوا قادرين على حشد الجيوش، أو تمويل الحروب ضد المسلمين، وحدث الشيء نفسه مع يهود وادي القرى، وصالح ﷺ يهود فدك على ما صالح عليه أهل خيبر.

مما سبق : ما الصفة التي اجتمعت عليها قبائل يهود في تعاملهم مع النبي ﷺ ؟

([1]) انظر: السيرة الحلبية (323/2).
([2]) صحيح البخاري، برقم 4119.
([3]) انظر: صحيح السيرة النبوية، ص373.
([4]) البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع رسول الله من الأحزاب (61/5) رقم 4121.

.....

.....

دروس وعبر وفوائد

1-من طبيعة اليهود الغدر والخيانة وإخلاف الوعد والتربص بالمسلمين وبث الفتن وإشعال فتيل الحروب ، فبنو النضير لم يعتبروا ببني قينقاع ، وبنو قريظة لم يعتبروا ببني النظير وبني قينقاع ، واستمرت الخيانة والكيد فيهم إلى أن أصابهم ما أصابهم.

2-كان النبي ﷺ في بنائه لدولة الإسلام ، يظهر حنكة وتنظيماً دقيقاً وعدلاً شاملاً ، يجعل النظام الإسلامي السياسي هو النظام الأكمل والأنفع لحياة الناس حيث يعطي كل ذي حق حقه ، ذلك أنه من وحي السماء .

3-ضرب الصحابة -رضي الله عنهم -صوراً مشرفة في تقديم ولاية الله ورسوله, ومحبة هذا الدين على كل ولاية فسعد بن معاذ لم تأخذه في أحلافه بني قريظة لومة لائم وحكم عليهم بحكم الله ، تقديماً لمحبة الله ومرضاته وهذه حقيقة الولاء و البراء.

4-تعامل النبي ﷺ مع اليهود هو التعامل المناسب مع طبيعة هؤلاء ، فالمواثيق الواضحة وحسن التصرف والمراقبة والمتابعة واكتشاف الخطط والمؤامرات ، ومعرفة أصحاب التأثير والنفوذ ، والاستيثاق في كل خطوة ، هي من أصول الدخول معهم في أي تفاوض أو حوار ، مع معرفة ما لديهم من دهاء وتحريف للكلم عن مواضعه.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

قارن بين معاملة النبي ﷺ لليهود, ومعاملة اليهود للنبي ﷺ في المدينة.

نشاط رقم (2):

صف القرآن الكريم اليهود في المدينة بعدد من الصفات التي ظهرت علـيهم في مـواقفهم مـع النبي ﷺ ، ارجع إلى سورتي الأحزاب والحشر واذكر الآيات والصفات التي دلت عليها.

م	الآية	الصفة
1		
2		
3		
4		

نشاط رقم (3):

اجمع صفات اليهود التي مرت بك في الوحدة, وقارنها بصفات اليهود في العصر الحالي.

م	صفات اليهود في الوحدة	صفات اليهود في العصر الحالي
1		
2		
3		
4		

التقويم:

س1: أين كان تمركز اليهود في الجزيرة العربية ؟

س2: ما أسباب هجرة اليهود إلى جزيرة العرب؟

س3: علل:

أ. من العادات السئية التي كان يفعلها اليهود إثارة العداوات والبغضاء بين القبائل.

ب. رفض اليهود الانصياع لدعوة محمد ﷺ رغم معرفتهم بنبوته.

ت. طلب يهود بني قريظة أن يحكم فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه.

س4: استخدم اليهود في المدينة حرباً إعلامية ضد الرسول ﷺ, اذكـر هـذه الأسـاليب. وكيـف واجهها الرسول ﷺ ؟

س8: ما سبب إجلاء النبي ﷺ لكل من:

أ. يهود بني قينقاع من المدينة.

ب. يهود بني النضير من المدينة.

س9: بماذا حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في يهود بني قريظة, وعلام يدل هذا الحكم؟

س10: كيف تعامل النبي ﷺ مع اليهود خارج المدينة؟

س11: عدل العبارات الآتية لتكون صحيحةمما يلي:

أ. رفض اليهود توقيع اتفاقية مع النبي ﷺ داخل المدينة.

ب. بدأ يهود بني قينقاع التحرش بالنبي ﷺ بعد غزوة أحد.

ت. دبر يهود بني قريظة مؤمرة لقتل النبي ﷺ.

ث. نجح المسلمون في فتح خيبر في السنة الثامنة للهجرة.

الفهرس

تمهيد
..... 3
الفصل الدراسي الأول
..... 4
الوحدة الأولى
المجتمع قبل بعثته
.....5
أوضاع العالم قبل الإسلام
..... 6
الأوضاع الدينية قبل بعثته ﷺ
..... 8
سمات وخصائص العرب .....
10
أهم الأحداث قبل مولده .....
11

الوحدة الثانية
مولده وحياته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .....
15
نسب النبي ﷺ
..... 16
مولده
..... 17

مرضعاته
..... 18
حادثة شق الصدر .....
18
وفاة أمه وكفالة جدة قبل الإسلام .....
19
أبرز الأحداث في حياته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .....
20

الوحدة الثالثة
بعثة النبي ﷺ
..... 26
تهيئة الناس لاستقبال نبوة محمدﷺ
.....27
مقدمات البعثة
.....28
بدء الوحي
.....29
صور نزول الوحي على
النبي.....30

الوحدة الرابعة
بداية دعوته ﷺ في مكة
.....33
الدعوة السرية
.....34

أول من أسلم
.....34
السابقون الأولون
.....35
انتشار الدعوة في قبيلة قريش
.....35

الوحدة الخامسة
الجهر بالدعوة
.....41
الهجرة الى الحبشة
.....45
إسلام عمر بن الخطاب
.....45
حصار الشعب
.....46
وفاة عم النبي ﷺ أبي طالب وزوجته
خديجة.....47
خروج النبي ﷺ إلى الطائف
.....47
حادثة الإسراء والمعراج
.....47
بيعة العقبة الأولى
.....49

بيعة العقبة الثانية
.....49

الوحدة السادسة
الهجرة
.....54
هجرة النبي ﷺ وأبي بكر
.....56
في طريق الهجرة
.....57
وصوله ﷺ إلى المدينة .....
58

الوحدة السابعة
العهد المدني
.....62
بناء المسجد
.....63
بيوتات النبي ﷺ التابعة للمسجد
.....64
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
.....65
تثبيت دعائم الدولة وعقد المواثيق
.....66
أهم التشريعات التي نزلت بالمدينة
.....67

الوحدة الثامنة
غزوات النبي
.....72
غزوة بدر
.....73
خطة الرسول في المعركة
.....75
بدء القتال وانتصار المسلمين
.....76
غزوة أحد
.....79

خطة الرسول لمواجهة الكفار
.....79
بدء القتال والمسلمين بين النصر والهزيمة
.....80
غزوة الخندق
.....84
حفر الخندق
.....84
أحداث الغزوة
.....86
هزيمة الأحزاب
.....88
صلح الحديبية
.....90
شروط الصلح
.....92
فتح مكة
.....96
الاستعداد لفتح مكة
.....96
الطريق الى مكة
.....97
غزوة حنين
.....100
قسمة الغنائم .....
101

غزوة تبوك
.....104
أهم نتائج الغزو .....
106

الوحدة التاسعة
علاقة النبي ﷺ مع اليهود
.....111
المعاهدات مع يهود المدينة
.....113
المواجهة مع اليهود
.....113
اليهود خارج المدينة
.....116